قصة الحوار بين

موسى والخضر عليهما السلام

معانٍ ودروس وعبر

د. علي محمد محمد الصلابي



بسم الله الرحمن الرحيم

دار الأصالة

رقم الإصدار	162
الترقيم الدولي	978-625-8336-44-3
اسم الكتاب	**قصة الحوار بين موسى والخضر عليهما السلام (معانٍ ودروس وعِبر)**
اسم المؤلف	**د. علي محمد محمد الصلابي**
رئيس التحرير	رجب صونگول
الإخراج الفني	Artsan Ajans info@artsanajans.com
الطبعة	الأولى - نوفمبر 2022م / ربيع الثاني 1444هـ
دار النشر	**دار الأصالة للنشر والتوزيع وخدمات الترجمة والطباعة** **Asalet Eğitim Danışmanlık** **Yayın Hizmetleri İç ve Dış Ticaret** Sertifika No: 40687 Balabanağa Mh. Büyük Reşit Paşa Cd. Yümni İş Merkezi, No: 16B/16 Vezneciler Fatih, İSTANBUL-TÜRKİYE Tel: +90 212 511 85 47 www.asaletyayinlari.com.tr asalet@asaletyayinlari.com.tr
	İmak Ofset Basım Yay. Tic. ve San. Ltd. Şti. Sertifika No: 45523 Akçaburgaz Mah.137. Sk. No:12 Esenyurt / İstanbul

تصميم الغلاف والإخراج الفني



قصة الحوار بين
موسى والخضر عليهما السلام
معانٍ ودروس وعبر

د. علي محمد محمد الصلابي



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يَهده الله فلا مضل له، ومن يَضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ولك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى، أما بعد:

فهذا الكتيّب يتحدّث على واحدة من القصص القرآنيّة التي أثبتها ربّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه العظيم؛ وهي قصّة موسى مع العبد الصالح (الخضر) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وهي من القصص الأربع التي ذكرتها سورة الكهف، فذكرت أولاً: قصة أصحاب الكهف، ثم قصة أصحاب الجنتين، ثم قصة موسى والخضر هذه، ثم ختمت بقصة ذي القرنين.

لم يقتصر القرآن الكريم على أسلوب واحد في إيصال رسالته إلى الناس، وإنّما تعدّدت أساليبه، بين أسلوب الحوار، أو ضرب الأمثلة، أو الأمر والتوجيه والإرشاد المباشر، وغيرها... ومنها: أسلوب القصّة القرآنيّة، الّذي كان ظاهراً جليّاً في كتاب الله جَلَّجَلَالُهُ، وفي هذا الأسلوب الفريد والمميز (أسلوب القصّة القرآنية) خصائص وميزات تفضلها على غيرها من القصص المؤلَّف، بما يمنحها السموّ والعلوّ في القدر والمنزلة الّتي تميز بها القصص القرآني السماوي على غيره من القصص العادي أو البشري... والقصص القرآني يسمو إلى الغايات النبيلة والأهداف الدينيّة التي فيها هداية البشر ونجاتهم في الدنيا والآخرة[١].

والقصص القرآني هو الحقّ والصدق من الله جَلَّجَلَالُهُ، فهو ربانيّ المصدر، ولقد وصفه الله جَلَّجَلَالُهُ بذلك كما في آيات كثيرة، ولقد نقلت القصة القرآنية واقع الإنسان بخيره وشره، بقوته وضعفه، في أدق صورة وأوضح مثال[٢].

وبما أنّ القصّة القرآنيّة ربانيّة المصدر فإنّها قصص حقّ، وهذا يعني أنّ كلّ ما ورد من وقائع، وشخصيّات وأزمنة، وأمكنة له في عالم الواقع وجود، باعتبارها قصّة تاريخيّة فالصدق فيها صدق واقعيّ، فليس فيها تلفيق، أو اختراع، أو بناء أحداث على أساس من الخيال، وإذا كان فيها من أخبار، أو شخصيّات لم يرد عنها في التّاريخ ما ورد في القرآن الكريم، فإنّ القرآن حجّة

(١) القصة في القرآن الكريم، مريم عبد القادر عبد الله السباعي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، ١٤٠٤هـ، ص ٤٥.

(٢) القصة في القرآن الكريم، مريم السباعي، مرجع سابق، ص ٥١، وما بعدها بتصرف.

على التّاريخ؛ لأنّه تنزيل من حكيم خبير، ولأنه النصّ الدّيني الوحيد الّذي يسلم في تاريخ البشريّة من التحريف والّتزوير[١].

إن القصّة القرآنيّة لا تحلّق بالإنسان في عالم المثاليّات الّتي لا وجود لها في عالم الواقع، بل تخاطبه على أنّه بشر له طاقة محدّدة لا يمكن أن يتجاوزها.

فالقصّة القرآنيّة واقعية لا تخرج عن حياة البشر، ولكن هذه الواقعيّة رغم عدم إنكارها لحالات الهبوط، وواقعيّـها، إلّا أنّها لا تمجّدها وتسلّط الأضواء عليها، كم تفعل بعض القصص البشريّة. ورغم أنّ القصص القرآني واقعيّ، إلّا أنّه قصص نظيف لا يستطرد في عرض الفاحشة، فلا يعرضها لإثارة تلذذ القارئ، أو السّامع بمشاعر الجنس المحرّفة، بل يذهب سريعـًا إلى ما وراءها من العاقبة والعبرة. فلحظة الجنس - منحرفة أو غير منحرفة - لا تستأهل الوقوف عندها بأكثر من مجرّد الذّكر؛ لأنّها عارض يعرض في الحياة ويمضي، يمضي ليفسح المجال لأهداف الحياة العليا الجديرة بالتحقيق[٢].

ومن قصص القرآن، قصة موسى والخضر عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ، التي وردت في سورة الكهف، تلك السورة التي جاء فيها أربع قصص، لم تتكرر في سورة أخرى من سور القرآن الكريم، وعلى الرغم من تكرار قصة موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ في سور القرآن الكريم، إلا أننا يمكن أن نعتبرها فريدة في سورة الكهف من حيث تناولها للجانب التعليميّ والتربوي والأخلاقي، وتتلمذ موسى على العبد الصالح (الخضر) عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ، أمّا الحلقات الأخرى؛ فكلّها تدور حول

(١) بعض المبادئ التربويّة المستنبطة من قصّة يوسف عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، محمد بن زريق الرحيلي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص ٢٥.

(٢) بعض المبادئ التربويّة المستنبطة من قصّة يوسف عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، محمد الرحيلي، مرجع سابق، ص ٣١.

الصراع مع فرعون وأتباعه، وموقف بني إسرائيل من دعوة موسى عَلَيْهِالسَّلَامُ، ومهمة تبليغهم رسالات ربه جَلَّجَلَالُهُ.

تحمل قصة موسى والخضر عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ في طيّاتها كثيراً من القيم والأخلاق والفوائد التي يفتقر إلى معرفتها والعمل بها كل مسلم في هذه الدنيا، والتي سنتناول تفاصيلها في هذا الكتيّب، ولكن ربما يكون أبرز عناصرها، قيمة العلم، وفضل المعرفة، بل ما سيقت القصة إلا لأجله كما بيّنت ذلك السنة النبوية، وكما سيأتي تفصيله.

يعدّ هذا الكتيّب: «قصة الحوار بين موسى والخضر عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ (معانٍ ودروس وعِبر) جزءاً من كتاب «موسى كليم الله عدو المستكبرين وقائد المستضعفين»[١]، والذي هو تتمّة لموسوعة أولي العزم من الرسل، الذي أعان الله جَلَّجَلَالُهُ على إتمامها، والتي عشت معها سنين عدّة باحثـًا، ومتعلّمـًا، ودارسـًا في هذه المدرسة الربّانيّة العظيمة.

تم الانتهاء من تحرير وتلخيص هذا الكتاب (موسى كليم الله والخضر الرجل الصالح عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ) يوم الجمعة الموافق لـ ١١ ربيع الأول ١٤٤٤هـ/ ٧ أكتوبر ٢٠٢٢م في ظل تأملات وقراءات خواطر سورة الكهف، ووسط جو إسطنبولي شتوي ممطر.

---

(١) انظر، موسى كليم الله عدو المستكبرين وقائد المستضعفين، علي محمد محمد الصلابي، دار الأصالة- تركيا - اسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م.

والفضلُ لله جَلَّجَلَالُهُ من قبل ومن بعد، فأسأله جَلَّجَلَالُهُ أن يتقبل هذا العمل قبولاً حسنـًا، وأن يكرمنا برفقة النبيّين والصّديقين والشهداء والصالحين، ولا يسعُني في مرحلة الانتهاء من هذا الكتاب إلا أن أقف بين يدي الله جَلَّجَلَالُهُ بقلبٍ خاشعٍ منيب، معترفـًا بفضله وكرمه، ومتبرّئـًا من حولي وقوتي، ملتجئـًا إليه في كل حركاتي وسكناتي، وحياتي ومماتي، فالله جَلَّجَلَالُهُ خالقي هو المتفضّل، وهو المكرم، وهو المعين، وهو الموفِّق، فله الحمد على ما منَّ به عليَّ أوَّلاً، وآخراً، وأسأله سبحانه بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلى أن يجعل عملي لوجهه خالصـًا، ولعباده نافعـًا، وأن يثيبني على كلِّ حرفٍ كتبتُه، ويجعله في ميزان حسناتي.

وأن يثيب إِخواني الَّذين أعانوني بكلِّ ما يملكون من أجل إِتمام هذا الجهد المتواضع، وأن يتقبل من أخي الدكتور **طالب عبد الجبار الدغيم** جهوده المتميزة في نشر العلم والفكر والثقافة وأن تكون خالصة لوجه الله الكريم، وأشكره على الجهد الذي بذله في الإشـراف على هذا الكتاب ومراجعته واختصاره وتحريره وتدقيقه حتى خرج بهذا الشكل.

اللهم بصّرني بما يرضيك، واشرح صدري وجنّبني اللهم ما لا يُرضيك، واصرفه عن قلبي وتفكيري، وأسألك ربنا بأسمائك الحُسنى، وصفاتك العُلا أن تأجرني وإخواني الذين أعانوني على إتمام هذا العمل، اللهم اجعله لوجهك خالصـًا، ولعبادك نافعـًا، واطرح فيه البركة والقَبول والنفع العظيم.

كما أرجو من كل من يطّلع على هذا الكتاب ألا ينسى العبد الفقير إلى عفو ربّه ومغفرته ورحمته ورضوانه من الدعاء، قال تعالى:

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥].

وآخر دعوانا
الحمد لله رب العالمين
الفقير لعفو الله ومغفرته ورضوانه
د. علي محمد محمد الصلابي

المبحث الأول: موسى كليم الله (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ): اسمه ونسبه والبيئة التي ولد فيها.

قبل التعمق في قصة موسى كليم الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في القرآن الكريم، لا بد من التحدث عن نسبه وأصله وبيئته لمعرفة السياق الاجتماعي والفكري والديني الذي نشأ وترعرع فيه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

أولاً: موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كليم الله: اسمه ونسبه:

هو موسى بن عمران بن قاهث بين عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وهذا ما ذكره الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

ومن الدليل على أن موسى من ذرية إبراهيم عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام:٨٣-٨٤].

وأسرة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من بني إسرائيل، وهي مكونة من أم اسمها: يوكابد بن الوي، وأب اسمه: عمران، وأخت كبرى اسمها: مريم بنت عمران، وأخ وسط اسمه: هارون بن عمران، وموسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ وهو الأصغر في أبناء الأسرة[٢].

---

(١) قصص الأنبياء، الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٣٣٧.

(٢) **علَّمني موسى، المرجع السابق، ص٢، وانظر: قصة موسى مع فرعون، مصطفى العدوي، القاهرة، ٢٠١٤م، (٤/ ٢٢).**

وتزوج بعد هجرته إلى مدين امرأة تدعى صفورا، واختلف المفسرون وأهل التاريخ في شأن أبيها، فذكروا أنه نبي الله شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقال آخرون: بل ابنة «يثرى» صاحب مدين، وقالت جماعة: إنها ابنة «يثرون» ابن أخ شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ[1]، وقيل هي ابنة رجل مؤمن من قوم شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ[2].

والأرجح أنها ليست ابنة شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ لأنه لو كان ذلك لجاء نص اسمه في القرآن، وقد كان شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل زمان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بمدة طويلة؛ لأنه قال لقومه: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾[هود:٨٩].

وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ بنص القرآن، وقد عُلِمَ أنه كان بين الخليل إبراهيم عليه وموسى عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ مدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة، وذكر الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ أن أولاد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: جرشون، وإيليعاز[3].

وقيل في اسم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه مشتق من كلمتين: «مو» بالقبطية وتعني: ماء، و«شا» وتعني: شجر، وقيل: بل سُمّي «موريس»، وهو اسم مركب من كلمتين هما: «مو» وهو الماء بالقبطية، و«أورس» أي: المنتشل باللغة المصرية القديمة، ثم عُربت الكلمة في القولين إلى «موسى».

---

(١) أنبياء في القرآن تركوا أثراً، هدى الطويل، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٩٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، (٦/ ٣٣٢. وانظر: أنبياء في القرآن تركوا أثراً، ص١٩٥.

(٣) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، بيروت، دار التراث، ط٢، ١٣٨٧هـ، (١/ ٣٨٥. وانظر في: أنبياء تركوا أثراً، ص١٩٦.

أما أهل الكتاب فيردّون اسم موسى إلى فعل «ماشيه» فأسموه «موشيه» أي المنتشل من الماء باللغة العبرية[1]، وكان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ رجلًا طوالًا كما جاء في الحديث: كأنه من رجال شنوءة[2].

ثانيًا: البيئة التي عاش فيها موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

ولد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في عصر الفراعنة الذي كان يقوم في كيانه السياسي على الملك نفسه، ويعاونه طبقة من الأمراء والنبلاء والكهنة والفلاحين والعمال والسحرة.

وكان فرعون مصر في أيام ولادة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ واسع الثراء، شديد البأس، عظيم الدهاء، ولم يكن من الفراعنة أقدم-في الجرأة والافتراء-منه على الله، فقد ادّعى الألوهية المطلقة، وأخرج لنفسه من القصص والأساطير ما استطاع به أن يضحك ويمكر بأهل مصر بشتى طوائفها، فعبدوه دون تفكير، وبنيت له المعابد وذبحت له القرابين، وأجريت له الطقوس والشعائر[3].

وكان فرعون هذا العصر مضرب المثل في استكباره وطغيانه وإجرامه، وقد تعددت ألوان إجرامه لشعبه ولبني إسرائيل واشتهر باضطهاده لبني إسرائيل ما يشبه اليوم «التفرقة العنصرية، فاستضعفهم وسخرهم في كل عمل مجبرين، ثم زاد على هذا قتل أبناءهم واستحياء نسائهم.

(١) موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حلمي شعبان، القاهرة، د. ت، ص١٩.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، رقم ٣٣٩٤.

(٣) أنبياء في القرآن تركوا آثاراً، هدى حسن الطويل، دار المعرفة للطباعة والنشر،ط١ (٢٠٠٦م)، ص١٩٧.

وكان لفرعون حاشية يزينون له كل معصية، وكان وزيره الأكبر يدعى هامان وقد قرن اسمه هذا باسم فرعون في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وقد امتدت مملكة الفراعنة من الشام إلى ليبيا، ومن ساحل البحر المتوسط حتى الحبشة، وتعتبر أصول الفراعنة من أصول نوبية وحبشية وليبية وآسيوية سامية من الجزيرة العربية، وكان هؤلاء يأتون ساعين وراء الماء والكلاء والرعي.

وامتزجت هذه السلالات ببطء ما بين ٤٠٠٠و٣٠٠٠ ق.م، ونتج عن هذا الامتزاج السلالي شعب مصر الذي أقام حضارته فوق ضفتي النيل، وقد جرت أحداث قصة موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ في عصر الفراعنة[1]، وفي عهد فرعون هو أشدهم ظلماً وعلواً واستكباراً في الأرض، وقد ذكرت المصادر التاريخية وكتب التفسير: أن فرعون في هذا العصر رأى في المنام أن ناراً عظيمة أقبلت إليه من طرف بيت المقدس، فخرّبت بيوت مصر، وأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، فدعا فرعون السحرة والكهنة وسألهم عن تأويل الرؤية التي رآها، ففسروا له بأنه يخرج من بيت المقدس -الذي جاء منه بنو إسرائيل- رجل يكون على وجهه هلاك مصر[2].

وقيل: إنّ الكهنة أخبروا فرعون بأن زوال ملكه سيكون على يد مولود بني إسرائيل، وكانت هذه الأفكار تراودهم، فأشار أحدهم على فرعون بقتل كلّ مولود ذكر يولد في بني إسرائيل، فاستحسن فرعون هذا الرأي وأعجب به كل العجب لأنه رآه المنفذ الوحيد للخلاص من هذا الخطر العظيم الذي يحدق بهم، وكلّف بذلك جماعة من رجاله ومعهم «الشفّار» يذبحون كل مولود

(١) أنبياء في القرآن تركوا آثاراً، هدى الطويل، مرجع سابق، ص١٩٨.

(٢) فرعون في القرآن الكريم، زياد الحوراني، دمشق، (د.ت)، ص٦٣.

من الذكور في بني إسرائيل، ولما مضى زمن على ذلك فإذا بأرباب العمل والقائمين على بناء قصور فرعون يشتكون مما يفعله، قائلين: أنه إذا استمرّ العمل على هذا الأمر فسوف لن يجدوا عمالاً للقيام بالأعمال، مما يوشك أن يضع أبناؤهم العمل على عاتقهم، لذلك أقرّ فرعون على شكواهم وأمر بإيقاف سنة والقيام به سنة؛ ظناً منه أن هذه السياسة ستمنع بني إسرائيل من التكاثر، وفي الوقت نفسه سيظل هناك مصدر لليد العاملة[١].

وفي هذه السنة وهي سنة الذبح ولد نبي الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهي سنة (١٩٤٨ ق.م) على الأرجح من أقوال الباحثين، وقيل (١٥٧١ ق.م) أثناء حكم أحمس الأول. ويقول الدكتور رشدي البدراوي في كتابه: ولد موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على الأرجح في السنة السابعة من حكم رمسيس الثاني[٢]، ويقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنّ أم موسى «عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ» لم يكن يظهر عليها مخايل الحمل، أمّا أخوه هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقد ولد في السنة التي قبلها لذلك لم يشمله قرار الذبح والقتل[٣].

ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أراد أن يعيش موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأن ينجو من اضطهاد فرعون وقتله له لذلك قدّر الأمور وهيأ لها الأسباب والتقدير الرباني فيها والجنود الربانيين الذين لا يعلمهم إلا هو والذين أدّوا مهمتهم وقاموا بواجبهم:

- التابوت الذي ضم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

---

(١) الكامل في التاريخ، عز الدين أبي الحسن ابن الأثير الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتاب العلمية، ٢٠٠٦م، (١/ ١٥١-١٥٢).

(٢) فرعون في القرآن الكريم، الحوراني، مرجع سابق، ص٦٤.

(٣) قصص الأنبياء، ابن كثير، مرجع سابق، ص٢٤٢.

- واليم الذي حمله.
- وقلب امرأة فرعون الذي رق لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- وفرعون -نعم فرعون نفسه- الذي وافق على إبقاء موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عنده، وكذلك احتارت أمه في كيفية إنقاذ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من أيدي الذبّاحين، فألهمها الله بأن تضعه في صندوق وتجعله في النهر[1]. وبعد أن فعلت ذلك ساق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أسباباً عديدة، ليمضي قدر الله جَلَّ جَلَالُهُ في فرعون كما سنرى في الصفحات القادمة بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وسيرة سيدنا نبي الله ورسوله موسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنونها الله جَلَّ جَلَالُهُ في كلمتين: «**وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا**»(طه: ٤٠، وعَنونها أهل الحديث والأثر باسم: حديث الفتون[2]؛ لكثرة ما مرّ به من الفتون مثل:

- خوفه في بطن أمه، تأثراً بخوفها عليه من قتل فرعون.

- وخوفه عندما أقبل أهل الشفار لقتله حين وصل في تابوته لامرأة فرعون.

- وشكهم في أخته مريم لما قالت أنا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم.

- ولما أمسك لحية فرعون فهمّ بقتله.

- ولما قتل القبطي وطُلب القصاص.. وهكذا دارت به أحداث الفتون إلى آخر حياته عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذه الفتون جعلته رمزاً خالداً في الصراع بين الحق

---

(١) فرعون في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص ٦٤.

(٢) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، رقم ١٢٦٣.

والباطل وفي عون الله جَلَّ جَلَالُهُ للمستضعفين، وفيها من التدابير ومن العبر والعظات ما يستحق الوقوف عنده[١].

- وموسى جَلَّ جَلَالُهُ يحب لأن حبّه والإيمان به من شروط الإيمان.

- وأنه كان قبل النبوة وبعد النبوة صاحب نفس شفافة وإيمان بالله جَلَّ جَلَالُهُ ويلجأ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الشدائد، فهو يعلمني الدعاء ويعلمني الصحبة مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو في سفره سواء في مصر أو سيناء أو في مدين أو في رجوعه، في كل هذه المواطن كان يشعر بصحبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له ويناديه ويناجيه مناجاة المستغيث المنكسر المؤمن برحمته وبقدرته وبقوته وبفضله وبعطائه، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يكن يجيب دعوة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أبداً ولا دعوة الصالحين والصادقين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[٢].

قال شيخي وأستاذي سلمان العودة (فرج الله عنه): أحبّه لأنه علمني الكثير بعد رسول الله عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وتعرّفت إلى الله جَلَّ جَلَالُهُ أكثر من خلال قصته، وأحببت أكثر سور القرآن التي أطالت في قصته مثل سورة الأعراف، وطه، والقصص، وهي تقريباً كلها عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فعندما أقرؤها أتخيل تفاصيل القصة وأحس أني أعيش في جو إيماني عظيم، ومن حبي له جعلت قصته والدروس المستفادة منها موضوع حلقات تلفزيونية في رمضان عام ٢٠١٥م، وقد عدت إليها بالتحرير والتنقيح والزيادة والتحسين وإعادة الترتيب، وسنقف فيها مواقف كثيرة من حياة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ذات عبر ودروس أخّاذة، تنبت في

(١) علمني موسى، سلمان العودة، مكتبة وسم للنشر والتوزيع، ط (٢٠١٨م)، ص٢.
(٢) علمني موسى، العودة، مرجع سابق، ص٣.

صدرك بستاناً كما أنبتت في صدري، وتترك في قلبك أثراً كما تركت في قلبي، وتشقّ في فكرك سبيلاً كما شقّت في فكري وتحدو خطوك كما حدتخطوي[١].

هذه صورة مختصرة جداً لجانب البيئة في نظام فرعون الذي استقبل نبي الله موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، وقد وجد السحر والسحرة ومشتقاتها في قصة موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ في القرآن أكثر من (٣٠ مرة، واعتماد فرعون على السحر والسحرة في مواجهته لموسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ بعد بعثته، وأدى هذا إلى نشر الخرافات والخزعبلات والتفنن في ذلك إلى أقصى درجة ممكنة[٢].

ثالثاً: سبب قصة حوار موسى والخضر عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ وتفاصيلها في كتب السنة.

ذكرت قصة موسى والخضر عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ -في أوثق كتب السنة الشريفة؛ ففي «الصحيحين»: أنَّ سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفاً البكّالي يزعم أنَّ موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ صاحب بني إسرائيل ليس هو موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ صاحب الخضر، فقال: كذب عدو الله[٣]، سمعت أبيَّ بنَ كعب يقول: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: قام موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ خطيباً في بني إسرائيل، فسُئل: أيُّ الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعَتب الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إليه: إنَّ عبداً من عبادي بمجمع البحرين[٤] هو أعلم

---

(١) علمني موسى، مرجع سابق، ص٣.

(٢) موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ قبل بعثته؛ دراسة مقارنة بين القرآن الكريم والعهد القديم، محمد عطا أحمد يوسف، المجلد ١٩، ع ٥٧، الكويت، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ٢٠٠٤م، ص: ٢١ - ١٠٢.

(٣) الكذب بلغة أهل الحجاز ما خالف الحقيقة عن قصد وغير قصد، ويدخل فيه الخطأ.

(٤) مجمع البحرين: مكان التقاء البحرين.

منك، قال موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: أيْ ربِّ، كيف لي به؟، فقيل له: احمل حوتـًا في مِكتل[١]، فانطلق، وانطلق معه فتاه، وهو يوشع بن نون، فحمل موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حوتـًا في مِكتل، وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة فرقد موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وفتاه، فاضطرب الحوت في المكتل حتى خرج من المكتل، فسقط في البحر وأمسك الله جَلَّجَلَالُهُ عنه جِرْيةَ الماء حتى كان مثل الطاق «فتحة في الماء»، فكان للحوت سربـًا، وكان لموسى وفتاه عجبـًا، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، ونسي صاحب موسى أن يخبره، فلما أصبح موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال لفتاه: آتنا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبـًا[٢].

قال: ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أُمر به.

قال: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة، فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجبـًا.

قال موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ذلك ما كنّا نبغ، فارتدّا على آثارهما قصصـًا، يقصّان آثارهما، حتى أتيا الصخرة، فرأى رجلاً مسجّى[٣]، عليه ثوب، فسلم عليه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقال له الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: أنَّى بأرضِكَ السَّلامُ؟

قال: أنا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

قال: موسى بني إسرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ؟

قال: نعم.

---

(١) مكتل: سلة.

(٢) نصبًا: تعبًا.

(٣) مسجّى: مغطى.

قال: إنّك على علم من علم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علّمكه الله جَلَّجَلَالُهُ لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله جَلَّجَلَالُهُ علّمنيه لا تعلمه.

قال له موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ هل أتّبعك على أن تُعلِّمني مما عُلِّمتَ رُشداً؟

قال: إنك لن تستطيع معي صبراً، وكيف تصبر على ما لم تُحط به خبراً؟

قال: ستجدني إن شاء اللهُ صابراً، ولا أعصي لك أمراً.

قال له الخضر: فإن اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أُحدث لك منه ذكراً.

قال: نعم.

فانطلق الخضر وموسى عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ يمشيان على ساحل البحر، فمرّت بهما سفينة فكلّماهم أن يحملوهما، فعرفوا الخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، فحملوهما بغير نول[1]، فعمد الخِضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال له موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: قوم حملونا بغير نوْل، عمدت إلى سفينتهم، فخرقتها؛ لتُغرق أهلها، لقد جئت شيئًا إمراً.

قال: ألم أقل: إنك لن تستطيع معي صبراً؟

قال: لا تؤاخذني بما نسيت، ولا ترهقني من أمري عُسراً، ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه، فاقتلعه بيده، فقتله.

فقال موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: أقتلت نفسًا زكيّة بغير نفس؟ لقد جئت شيئًا نُكراً.

(١) نوْل: أجر.

قال: ألم أقل لم إنّك لن تستطيع معي صبراً؟

قال: وهذه أشد من الأولى.

قال: إن سألتك عن شيء بعدَها فلا تصاحبني، قد بلغت من لدنّي عذراً، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فأبوا أن يضيّفوهما، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض، فأقامه، يقول: مائل، قال الخضر بيده هكذا، فأقامه[1].

قال له موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: قوم أتيناهم، فلم يضيِّفونا، ولم يطعمونا، لو شئت لاتخذت عليه أجراً.

قال: هذا فراق بيني وبينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كانت الأولى من موسى نسياناً، قال وجاء عصفور حتى وقع على حَرف السفينة، ثم نقر في البحر، فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص العصفور من البحر[2].

---

(١) أشار بيده فأقامه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله، حديث رقم ١١٢، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط ٥(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ج١، ص٥٦.

المبحث الثاني: قصة موسى والخضر عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۝ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ۝ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۝ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ۝ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۝ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۝ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۝ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۝ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ۝ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۝ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۝ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ

مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۝ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۝ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف:٦٠-٨٢].

لقد ذُكرت قصة موسى والرجل الصالح «الخضر» عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الكهف، ولموقعها في السورة فوائد وحكم، كشف العلّامة الفخر الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ في «التفسير الكبير» عن اثنتين منها، فقال: أما نفع هذه القصة في الرّد على الكفار الذين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال والأنصار، فهو أنَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع كثرة علمه وعمله وعلوّ منصبه واستجماع موجبات الشرف التام في حقّه ذهب إلى الخضر لطلب العلم، وتواضع له، وذلك يدل على أن التواضع خير من التكبر، وأما نفع هذه القصة في قصة أصحاب الكهف، فهو أن اليهود قالوا لكفار مكّة: إن أخبركم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذه القصة فهو نبي، وإلّا فلا، وهذا ليس بشيء؛ لأنه لا يلزم من كونه نبيـًا من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يكون عالمـًا بجميع القصص والوقائع، كما أنَّ كون موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ نبي صادق لم يمنع من أمر الله جَلَّ جَلَالُهُ إياه بأن يذهب إلى الخضر؛ ليتعلّم منه، فظهر بما ذكرنا أنَّ هذه القصة مستقلة بنفسها، ومع ذلك فهي نافعة في تقرير المقصود من القصّتين المتقدّمتين[١].

---

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣ (١٤٢٠هـ)، ج٢١، ص١٤٤- وما بعدها.

وإضافة إلى ما ذكره الفخر الرازي رَحِمَهُٱللَّهُ أقول: إن للقصة علاقة بموضوع سورة الكهف الأساسي، وهو الاختبار والابتلاء وسبيل العصمة من الفتن وطرق النجاة منها. وفتنة العلم من الفتن الكبرى التي يتعرّض لها أهل العلم من علماء ومتعلّمين، وقد بيّن الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في قصة موسى والخضر عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ السبل المنجية من فتنة العلم ببيان الصفات الطيبة التي ينبغي أن يتصف بها العالم والمتعلّم[(١)].

وقد حدثت قصة موسى مع الخضر عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ أثناء إقامة بني إسرائيل في سيناء، ويبدو أنها كانت في مرحلة متأخرة عن إقامتهم[(٢)].

أولاً. قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۝ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ۝ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف:٦٠-٦٣].

تفسير الآيات الكريمة:

١- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف:٦٠].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التّفسير وعلوم القرآن، بإشراف الدكتور مصطفى مسلم، كلّيّة الدّراسات، جامعة الشّارقة، د. ط، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م، ج٥، ص٧٨.

(٢) القصص القرآني؛ عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي، دمشق، دار القلم، ط٤، ٢٠١٦م، ج٣، ص ٢٩٥.

أ- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾: واذكر إذ قال موسى بن عمران عَلَيْهِٱلسَّلَامُ كما مر بنا في الحديث الشريف[١].

- وقال ابن عطية رَحِمَهُٱللَّهُ: هو موسى بن عمران عَلَيْهِٱلسَّلَامُ بمقتضى الأحاديث والتواريخ وبظاهر القرآن الكريم، إذ ليس في القرآن موسى غير واحد، وهو ابن عمران عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، ولو كان في الآية غيره لبيّنه[٢].

- وقال القرطبي رَحِمَهُٱللَّهُ: الجمهور من العلماء وأهل التاريخ أنه موسى بن عمران عَلَيْهِٱلسَّلَامُ المذكور في القرآن، وليس فيه موسى غيره عَلَيْهِٱلسَّلَامُ[٣].

ب- ﴿لِفَتَاهُ﴾: أجمع العلماء طبقاً لما ورد في البخاري ومسلم رَحِمَهُمَاٱللَّهُ أنه يوشع بن نون بن إفرايم بن يوسف بن يعقوب عَلَيْهِمٱلسَّلَامُ[٤].

يقول المراغي رَحِمَهُٱللَّهُ: وفتى موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ هو يوشع بن نون، وقد كان يخدمه، ويتعلم منه، والعرب تسمي الخادم: فتى؛ لأنَّ الخدم أكثر ما يكونون في سن الفتوة، كما يطلقون على العبد فتى، وفي الحديث: «**ولا يقل أحدكم عبدي، أمتي، وليقل: فتاي، وفتاتي، وغلامي**»[٥]، وهذا من محاسن الآداب الشرعية.

---

(١) التفسير الموضوعي، الخالدي، مرجع سابق، ج٥، ص٨٢.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، (٣/ ٥٢٧).

(٣) تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢ (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)، ج١٣، ص٣١٥.

(٤) قصص سورة الكهف في الديانات السماوية الثلاث، إبراهيم ثروت حداد علي عافية، دار النوادر للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م، ج٢، ص٥٤٤.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب: كراهية التطاول على الرقيق، وقوله عبدي وأمتي، حديث رقم ٢٤١٤، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ويوشع بن نون أحد العابدين الصالحين الصادقين من بني إسرائيل، واختلف العلماء في نبوّته، فذهب فريق من العلماء إلى أنه نبي، واعتمدوا على حديث صحيح غير صريح لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد روى البخاري ومسلم - رَحِمَهُمَا اللهُ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «غزا نبي من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتاً لم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر أولادها، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحُبست حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم، فجاءت النار؛ لتأكلها، فلم تطعمها، فقال: إنَّ فيكم غُلُولاً، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول فلتبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول، فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب، فوضعها، فجاءت النار فأكلتها، فلم تحل الغنائم لأحد قبلنا، ثم أحل الله لنا الغنائم لما رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا»[1].

فاعتمدوا هذا الحديث نصّاً في نبوة يوشع بن نون، ولكن الراجح أنَّ الحديث لا ينصّ على ذلك، ولا يشير إليه، فالراجح أنَّ يوشع بن نون ليس نبياً، والله أعلم، وكل ما يقال: هو رجل مؤمن صالح، كان متابعاً لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومساعداً له في قيادة بني إسرائيل، ولمّا توفي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تولّى يوشعُ بن نون قيادةَ بني إسرائيل، ودخل بهم الأرض المقدّسة، وافتتح بعض

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، حديث رقم ١٧٤٧.

مدنها وقراها[١]، وقد كان يوشع بن نون عندما صحب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فتىً في مقتبل العمر والشباب، يأخذ عنه العلم والمعرفة، ويخدمه، وكان يلتزم بما جاء به موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد تأثر بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كثيراً، واستفاد من رحلته مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الخيرَ الكثيرَ، وانتصر على القوم الجبّارين - فيما بعد - وفتح بيت المقدس، واستفاد من قيادة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلمه وصبره[٢]، وإدارته للصراع وفي قيادة الشعوب.

ت- ﴿حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾:

- ﴿لَا أَبْرَحُ﴾؛ أي: لا أترك. وبعض النَّاس يظنُّ أنَّ (لا أبرح) تعني: لا أترك مكاني الذي أنا فيه، لكنها تعني: لا أترك ما أنا بصدده، فإن كنت قاعداً: لا أترك القعود، وإن كنت ماشياً: لا أترك المشي، وقد قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا القولَ، وهو يبتغي بين البحرين، ويسير متّجهاً إليه، فيكون المعنى: لا أترك السير إلى هذا المكان حتى أبلغ مجمع البحرين[٣].

- ﴿حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾؛ أي: حتى أصل إلى مجمع البحرين.

مجمع البحرين: مجمعٌ قريبٌ منه عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأن الله لم يكن ليجعل له مكاناً يتقابل فيه مع معلّمه بعيداً عن دائرة رسالته ومهبطها، كما أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن على معرفة بكثير من البلدان المجاورة له، بدليل أن أصحاب السفينة عرفوا العبد الصالح دون موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما ذكر البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ فيما رواه

---

(١) القصص القرآني، الخالدي، مرجع سابق، ج٣، ص ٣٠٨.

(٢) موجّهات إيمانية وتربوية في قصة موسى والخضر، حمد سالم الخوالدة، الأردن، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ط١، ٢٠١٦م، ص٩٨.

(٣) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، القاهرة، مكتبة الأسرة، ط١، ١٩٩٢م، (١٤/ ٨٩٤٩).

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث «موسى والخضر» ولم يكن أيضـاً يعرف القرية التي أبت مضايقتهما؛ لأنه لو كان يعلم أمرها وأمر أهلها من حيث سوء خلقهم وتعاملهم، لأنكر دخولها، وما دخلها عَلَيْهِ السَّلَامُ هو والعبد الصالح.

وقد بيّنت الدراسة أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا الوقت في صحراء مصر زمن التيه ومجمع البحرين؛ إذْ هو أقرب مجمع قريب إليه[١]؛ أي: موضع التقائهما، حيث يصيران بحراً واحداً، كما يلتقي دجلة والفرات في شطِّ العرب[٢]، فمجمع البحرين هو أقرب مجمع إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وإلى دائرة رسالته، وإن كان بعيداً في الوصول إليه، وعليه فإنه يترجح أن يكون القلزم (البحر الأحمر أو بحر الأردنّ). والله أعلم[٣].

وقد قيل في ذلك أقوال كثيرة ذكرها ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث قال:» قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ وغير واحد: وهما بحر فارس مما يلي المشرق، وبحر الروم مما يلي الغرب، وقال محمد بن كعب القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: مجمع البحرين عند طنجة، يعني: في أقصى بلاد الغرب. والله أعلم[٤].

ورجح بعض العلماء أنَّ مجمع البحرين: بحر الروم وبحر القلزم؛ أي: البحر المتوسط والبحر الأحمر، ومجمعهما مكان التقائهما في منطقة

---

(١) قصص سورة الكهف في الديانات السماوية الثلاث، إبراهيم ثروت حداد علي عافية، دار النوادر للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م، (٢/ ٥٤٩).

(٢) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٤، ص٨٩٥٠.

(٣) قصص سورة الكهف، مرجع سابق، ج٢، ص٢٤٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم=تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤ ه، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢(١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ج ٥، ص١٧٤.

البحيرات المرة وبحيرة التمساح، أو هو مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر، فهذه المنطقة كانت مسرح تاريخ بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر. وعلى أيِّ حالٍ فقد تركها القرآن مجملةً، فنكتفي بهذه الإشارة[1].

وقال الشنقيطي رَحِمَهُٱللَّهُ: ومعلوم أنَّ تَعيِينَ البحرين من النوع الذي قدمنا أنه لا دليل عليه من كتاب ولا سُنَّة، وليس في معرفته فائدة، فالبحث عنه تعب لا طائل تحته، وليس عليه دليلٌ يجب الرجوع إليه[2].

ث- ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾: أو أسير زمناً طويلاً، فموسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ يعلن في هذه الآية تصميمه على بلوغ مجمع البحرين مهما تكن المشقة، ومهما يكن الزمن الذي ينفقه في الوصول، وهو يعبِّرُ عن هذا التصميم بِـ ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾. والحقب: قيل: عام. وقيل: ثمانون عامـاً. وعلى أيّة حال هو تعبير عن التصميم لا عن المدة على وجه التحديد[3].

ومن الفوائد التربوية من الآية:

- فموسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ رحل مسافة طويلة، ولقِيَ النّصب في طلب العلم، وفي ذلك دليل على فضيلة العلم والحثِّ على الرحلة في طلبه واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء، وإن بعدت أقطارهم، وذلك كان دأب السلف الصالح، وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلى الحظ الرَّاجِح، وحصلوا على السَّعي الناجح،

---

(١) في ظلال القرآن، سيد إبراهيم قطب، القاهرة، دار الشروق، ط٣٢ (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م)، ج٤، ص٢٢٧٨.

(٢) أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت لبنان، ط (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ج٣، ص٣٢٢.

(٣) في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٤، ص٢٢٧٨، التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٨٢.

فرسخت لهم في العلوم أقدامٌ، وصحَّ لهم من الذكر والأجر والفضل أفضلُ الأقسام؛ قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا -في حديث[١].

- ومن الفوائد أيضـًا توطين موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ نفسه على تحمّل التعب الشديد والعناء العظيم في السفر لأجل طلب العلم، وذلك تنبيه على أن المتعلّم لو سافر من المشرق إلى المغرب لطلب مسألة واحدة لحُقَّ له ذلك[٢].

- ومن الفوائد رحيل موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لطلب العلم وترك القعود عند بني إسرائيل، لتعليمهم وإرشادهم، وفي ذلك دليل على البَدْءِ بالأهم فالأهم، فإنَّ علمَ الإنسان وزيادةَ عِلْمِهِ أهمُّ من ترك ذلك أو الاشتغال بالتَّعليم من دون تَزَوُّدٍ من العلم، والجمع بين الأمرين أكمل[٣].

- وفيه أنَّ المسافر لطلب علم أو جهاد أو نحوه إذا اقتضت المصلحة الإخبار بمطلبه وأين يريده، فإنه أكمل من كَتْمِه، ففي إظهاره فوائد من الإعداد له عُدَّتَهُ وإثبات الأمر على بصيرة وإظهار شرف هذه العبادة الجليلة[٤].

٢- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف:٦١].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ج١٥، ص٣٤٦.

(٢) تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج١١، ص١١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت ١٣٧٦هـ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م)، ص٤٨٢.

(٤) المرجع السابق، ص٤٨٢.

طلب موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ إلى يوشع بن نون أن ينتبه للحوت المملح في المكتل وأن يُديم مراقبته والنظر إليه، فإذا دبّت فيه الحياة، وتحرّك المكتل فليخبره؛ لأنه سيجد الخضر في المكان. وتحرَّكَ الحوت في المكتل، ثم خرج منه، وسقط في البحر، وقدم الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ آيةً أخرى، أبقى أثر سير الحوت على وجه الماء، فلما كان الحوت يسير على وجه الماء كان الماء لا يعود خلفه كما كان، وإنما يُمسَكُ الماء كأنَّهُ مَسْرَبٌ واضحٌ وطريق بيِّنٌ على وجه الماء، كالطريق البيّن على وجه الأرض[1]، وهذه من عجائب الآيات أن يقفز الحوت المشوي، وتعود إليه الحياة، ويتوجه نحو البحر؛ لأنه يعلم أنَّ الماء مسكنه ومكانه[2].

أ- ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾: نسي موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ تفقد الحوت، ونسي فتاه أن يخبره بفقده، إذ ردّ الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بقدرته الحياة إلى الحوت الميت، فاضطرب في المكتل، ثم قفز في البحر.

ب- ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾: وانتبه الفتى إلى فقد الحوت، ورآه يقفز إلى البحر، ويشقُّ طريقه في الماء، ورأى أيضـًا كيف أمسك الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ جِرْية الماء عن طريق الحوت حتى أصبح مثل نَفَقٍ في الماء، ومع كل هذه الخوارق للعادات أُنْسِيَ يُوشَعُ أن يذكرَ شيئـًا من ذلك لموسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ[3].

٣- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف:٦٢].

(١) القصص القرآني، مرجع سابق، ج٣، ص٣١٠.
(٢) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٤، ص٨٩٥١.
(٣) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٨٣.

أ- ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ واستأنفا سيرهما بقية اليوم والليلة - كما وردَ في الحديث الشريف - شعرا بالتعب والجوع.

ب- ﴿قَالَ﴾ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ت- ﴿لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾؛ أي: تعباً ومشقة[1].

وهنا تبرز القصة حدثاً آخرَ، هو مجاوزة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وفتاه المكانّ المحدَّدَ كما تدلُّ تثنيةُ الفعل ﴿جَاوَزَا﴾، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحكمته وتقديره جعل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يشعر بالجوع والنصب، فطلب الغداء، وعلّل ذلك بالنّصب والتعب الّذي لقيَه من سفره، وهنا نجد دليلاً واضحاً على حجم التعب والنصب الذي تَجَشَّمَهُ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في سبيل العلم في هذه الرحلة، وقد ورد وصفُ هذا التعب في حديث البخاري الذي مرّ بنا.

وقد ذكر الله جَلَّ جَلَالُهُ لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أسفاراً أخرى إلى مدين وإلى فرعون وإلى ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولم يرد معهما ذكر للمشقة والنصب، لكن هنا في رحلة العلم ذكر النصب والتعب لإثارة لطيفة في ضرورة بذل الوسع والطاقة في سبيل التَّعَلُّم، وقد اجتمع على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من المشاق ما يصوّر شدَّةَ صبره وتحمُّله:

- مشقَّة السفر للبحث عن العبد الصالح.
- نسيان الفتى للعلامة مما تسبب في طول السفر وتجاوز المطلوب.
- الرجوع إلى الأثر وما يرافقه من ملل وضيق الصدر.
- شدّة الجوع وما يصاحبه من تعب ونصب وما يؤثر على عقل الإنسان ونفسيَّته.

---

(١) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٨٣.

وهذا الحجم من المشاق غالباً ما يؤثر في مسيرة التعلم عند كثير من المتعلمين، لكن نحن الآن أمام نموذج عظيم في تخطّي العقبات والصبر على المشاقِّ في سبيل العلم، وهذا ما ينقص كثيراً من المتعلمين اليوم، فهم يتوقَّفون أو يضعفون لأدنى عقبة(١).

ومن الدروس المستفادة أن أخذ العُدَّة في السفر والحضر لا ينافي التوكل بل هو جزء منه.

- لا حرج شرعـاً من التأوّه والفضفضة للآخرين عن التعب والنصب الذي يلقاه الإنسان.

- دعوة المسلمين إلى ضرورة الأخذ بالأسباب(٢).

وفي صحيح البخاري: إن ناسـاً من أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزوّدون، ويقولون: نحن المتوكّلون، فإذا قدموا سألوا الناس، فأنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾(٣).

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: قولُه: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا﴾ فيه مسألة واحدة، وهي اتخاذ الزاد في الأسفار، وهذا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ نبي الله وكليمه من أهل الأرض قد اتّخذ الزاد مع معرفته بربه وتوكله على ربّ العباد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ(٤).

---

(١) المضامين التربوية في قصة موسى والعبد الصالح كما وردت في القرآن الكريم، عويض بن حمود العطوي، السودان، مجلة الدراسات النفسية، ع١١، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٢، ص٣٠.

(٢) سورة الكهف: منهجيات في الإصلاح والتغيير؛ دراسة تأصيلية تطبيقية، صلاح سلطان، الولايات المتحدة الأمريكية، سلطان للنشر، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٥٨.

(٣) البخاري، رقم ١٥٢٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، مرجع سابق، ج١١، ص١١.

٤- وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف:٦٣].

أ- ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾؛ أي: قال يوشع لموسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: أرأيت حين أقمنا عند الصخرة، فإني نسيت الحوت في ذلك المكان[١].

أي: ألم تعلم حين آوانا الليل إلى تلك الصخرة المعروفة بينهما، فإني نسيت الحوت[٢].

ونلاحظ أن فتى موسى قال ﴿نَسِيتُ﴾، وقال في الآية السابقة ﴿نَسِيَا﴾؛ ذلك لأنَّ الأولى إخبار من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، والثانية كلام فتى موسى؛ فكلام الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يدلنا على أنَّ رئيسـاً متبوعـاً لن يترك تابعه؛ ليتصرَّف في كل شيء؛ لأنَّ تابعه ربَّما لا يهمه أمر المسير في شيء، وقد ينشغل ذهنه بأشياء أخرى تنسيه ما هو منوط به من أمر الرحلة[٣].

إنَّ رئيس القوم لا بد أن يتنبّه لكل جزئية من جزئيات الركب، وكانت العادة أن يكون آخر البارحين للمكان؛ ليتفقده، وينظر لعل واحداً نسي شيئـاً، إذن كان على موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أن يعقب ساعة قيامهم لمتابعة السير، ويذكّر فتاه بما معهم من لوازم الرحلة[٤].

---

(١) التفسير المحرر، مرجع سابق، ج١٥، ص٢٣٦.
(٢) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص٤٨١.
(٣) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٤، ص٨٩٥٢.
(٤) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٤، ص٨٩٥٠.

ب- ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾؛ أي: وما أنساني أن أذكر الحوت إلا الشيطان[1].

وفي الآية: حسن أدب؛ فقد نسب النسيان إلى المتسبب فيه بوسوسته، وهو الشيطان فمن وسوسته أن يشغل القلب بحديثه حتى ينسيه ما يريد أن يفعله، ولهذا يُضاف النسيان إليه إضافته إلى سببه[2].

والشر وأسبابه وسائر الأمور المكروهة تنسب إلى الشيطان، تأدّباً عن نسبتها إلى الله جَلَّجَلَالُهُ، وإن كان كلُّ شيءٍ بقضاء اللهِ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وقدره[3].

ت- ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾: العجب كان من موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ وفتاه لحال الحوت التي بينها يوشع، ثم رأى موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ أثرها في الماء بعدُ، يدل عليه قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: فاتخذ سبيله في البحر سرباً، وكان لموسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ وفتاه عجباً[4].

فقد الحوت كان أمراً مكروهاً ليوشع عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ لأنَّ مهمته كانت الحفاظ عليه، لكنه علامة لقاء العبد الصالح، فقد يكون فيما يكره الإنسان خير كثيرٌ، فالإنسان لا يعلم المهم ألا يفرط فيما وُكِلَ إليه[5].

---

(١) التفسير المحرر، مرجع سابق، ج١٥، ص٢٣٧.

(٢) بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، تحقيق: علي محمد العمران، بيروت، دار الكتاب العربي، ج٢، ص ٢٥٧.

(٣) التفسير المحرر، مرجع سابق، ج١٥، ص٢٣٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله، حديث رقم ١٢٢، من طريق ابن أبي كعب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

(٥) تدبر سورة الكهف، ناصر سليمان العمر، مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض، ط١ (١٤٣٥هـ)، ص١١٥.

٥- قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف:٦٤].

أ- ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾: القائل هنا هو موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وما زال الحوار دائراً بينه وبين فتاه. والملحوظ أنه لم يتوجه هنا بلوم فتاه على نسيانه، وهذا يعني أن النسيان عذر شرعي لا يلام عليه الإنسان، إذا لم تظهر منه بوادر التفريط، كما نلحظ هنا أن موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ باشر بذكر حصوله على ما يريد، ثم أَتْبَعَهُ بخطوة عملية، هي الارتداد والرجوع، وفي هذا توجيه بالمبادرة وعدم التأخير، وهذا يتناسب تماماً مع جديته عَلَيْهِٱلسَّلَامُ واهتمامه بالوصول للهدف الذي حدده، دون اكتراث بالعقبات أو انشغال بالجزئيات.

ونجد في خطاب الفتى مع موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أنه ساقه بصورة تشعر بالاعتذار، فقد نسب الخلل إلى الشيطان، على حين يظهر من خطاب موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أنه حصل على ما يريد، ووقع ما كان ينبغي، فرغم ما كان فيه من تعب وجوع قال: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾، وفي هذا إِلماحةٌ إلى مضمون ما سيأتي وما سيمر على موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ من أحداث، فحادثة فقْد الحوت لها مدلول عند الفتى ربما يقوده إلى الحزن وإلى الاعتذار على حين هي عند موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ سببٌ للفرح والسعادة؛ لأنه وجد المكان الذي يبحث عنه، وفي هذا إشارة إلى أن الناس يختلفون في تفسير الأحداث وفي طبيعة التعامل معها حسب خلفياتهم العملية والمعرفية عنها، وهذا هو ما حدث مع موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ مع العبد الصالح[١].

---

(١) المضامين التربوية في قصة موسى والعبد الصالح كما وردت في القرآن الكريم، العطوي، مرجع سابق، ص٣٣.

ب- ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾: نجد في هذا الوصف لحال موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وفتاه ترسيخاً للمبدأ الذي ذكرناه سابقاً عند عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وهو تحمّل المشاق والصبر عليها، فهو هنا ينسى الجوع والنصب، ويفرح بلقاء من يعلمه، وهذا الشوق وتلك الرغبة مطلب مهم لكل راغب في التميز في دروب العلم والمعرفة؛ لأنه يمثل إحدى صور الدافعية التي لا يحصل العلم بدونها، فموسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ يسعى إلى تحقيق إنجاز معين يتمثل في لُقيا العبد الصالح، وأخذ ما عنده من العلم.

ونجد هذا الحرص وتلك الرغبة تتجسد عملياً في عملية «القص» للأثر ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ مما يشعر بالاهتمام الكبير بلُقيا هذا العالم، فلقد رجع موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وفتاه يتتبعان آثار أقدامهما حتى وصلا إلى الصخرة[1].

في هذه الآية تتبَّعَ موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وغلامُه آثارَهما، ومن يعرف الآثار ومواطئ الأقدام والأصابع وشَبَهَ الرجل بأخيه يسمّى قائفاً، وسميت قِيافة؛ لأن قافية كل شيء تكون آخره، ومنه قافية الشعر؛ لأنها تقفو البيت.

وفي هذا دليل على اعتبار القافية قرينة توصّل إلى المقصود لاعتبارِ نبي الله موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ بها، وقد ثبت أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اعتبرها واستأنس بها، وقد جاء أنه بعث في أثر العِبرانيِّين الذين سرقوا إبل الصدقة؛ أي: تَتَبَّعَ آثارهم[2].

---

(١) المضامين التربوية في قصة موسى والعبد الصالح كما وردت في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص٣٤.

(٢) التفسير والبيان لأحكام القرآن، عبد العزيز الطريفي، تحقيق: عبد المجيد المبارك، الرياض، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٨هـ، ج٣، ص١٧١٧.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾ [الكهف:٦٥-٧٠].

١-قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف:٦٥].

وتمَّ اللقاء بين موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ والعبد الصالح «الخضر»، ومرّ بنا في الحديث الشريف كيف تمّ اللِّقاء، وحالُ الرجلِ الصالحِ عند وصول موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إليه، وقد وصفت الآية الكريمة هذا الرجل بثلاث صفات[1]: العبادة والرحمة والعلم.

أ- ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾: الفاء هنا تدل على سرعة الوصول إلى هدفهما، وهو العالم «العبد الصالح»، وما زلنا إلى هذه اللحظة في القصة نجد إبرازاً لدور رفيق الرحلة، وهو الفتى كما في قوله تعالى ﴿فَوَجَدَا﴾، وهذا يدل على أنه إلى لحظة عثور موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على مراده، كان الفتى يرافقه، وهذا يشعر بأن الصحبة مهمة في حياة الإنسان لما لها من أثر، ولا سيَّما إذا كان الصاحب أميناً موثوقاً به.

ثم بعد هذه اللحظة وبعد هذا المكان لا نجد ذكراً للفتى أبداً، فهل يعني هذا أنه سرّحه، واستغنى عن خدمته، فعاد إلى بلده؟. قد يكون ذلك، والغالب

---

(١) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٨٥.

أنه كان معه في رحلته خدمة وتعلُّماً وتربية وتهيئة؛ ليكون من قادة المستقبل والجيل الجديد.

- ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾: نجد هنا أن أول وصف يقابلنا في هذا القسم من القصة الخاص بلقيا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالعبد الصالح هو العبودية ﴿عَبْدًا﴾ والعبودية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شرف كبير[1]، وتشريف عظيم، فقد عوّدنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه الكريم أنه إذا أراد تكريم عبد نسبه إلى ذاته المقدّسة بصفة العبودية، انظر كيف كرّم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾[الأنفال:٤١].

- وقوله جَلَّ جَلَالُهُ أيضاً: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١][2].

لقد كان من الشرف لهذا العبد الصالح أن ذكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه ﴿عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾، فجاء التنوين في ﴿عَبْدًا﴾ للتفخيم والإضافة في ﴿عِبَادِنَا﴾ للتشريف والاختصاص؛ أي: عبداً جليل الشأن مما اختص بنا، وشُرِّفَ بالإضافة إلينا[3].

كما أن في إبراز هذه الصفة في العالم الذي قصده موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إشارةً إلى أن أولى الصفات بالعالم هي التعبّد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ؛ بمعنى أن يكون علمه في

---

(١) المضامين التربوية في قصة موسى والعبد الصالح، مرجع سابق، ص٣٥.

(٢) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٨٥.

(٣) المضامين التربوية في قصة موسى والعبد الصالح، مرجع سابق، ص٣٥.

سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وبمعنى آخر أن يقوده علمه إلى هذه الغاية العظيمة، وهي العبودية بمعناها الشامل، الذي يعني عمارة الأرض على مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ[١]، وهذا يدل أيضـاً على أنَّ التعليم له مقصد وغاية، ويجب أن تكون هذه الغاية بانِيةً نافعةً مُصلِحة، لا هادمةً ضارةً مُضِلَّة[٢].

إن الآية الكريمة والقصة العظيمة التي جاءت في القرآن الكريم لم تبين شيئـاً عن العبد الصالح الذي قابله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وفتاه سوى أنه عبد من عباد الله، فلم تذكر اسمه أو لقبه أو كنيته أو بلده أو كونه نبيـاً أو رسولاً أو وَلِيّـاً أو ملكـاً، أو غير ذلك، سوى أنه عبد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والعبودية أشرف من أيِّ لقب كان.

وللعبودية نوعان: عامٌّ وخاصٌّ:

فالعبودية العامة، عبودية أهل السماوات والأرض كلِّهم لربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ برِّهم وفاجرِهم، مؤمنِهم وكافِرهم، فهذه عبودية القهر والملك.

وأما النوع الثاني: فعبودية الطاعة والمحبة وامتثال الأوامر، فالخلق كلهم عبيد ربوبيَّته، وأهل طاعته وولايته، عبيد ألوهية.

وإنما انقسمت العبودية إلى عامة وخاصة؛ لأنَّ أصل معنى اللفظ: الذل والخضوع؛ يقال: طريق معبَّد، إذا كان مُذَلَّلاً بوطْءِ الأقدام، ويقال: عبَّدَهُ الحُبُّ؛ إذ أذلَّه، لكن أولياءه خضعوا له، وذلوا طوعـاً واختياراً وانقياداً لأمره ونهيه، وأعداءه خضعوا له قهراً ورغمـاً، وعبودية الخضر كانت من القسم الثاني[٣].

---

(١) المضامين التربوية في قصة موسى والعبد الصالح، مرجع سابق، ص٣٥.

(٢) المرجع السابق، ص٣٦.

(٣) قصص سورة الكهف في الديانات السماوية الثلاث، إبراهيم ثروت، دار النوادر، ط١ (٢٠١٤م)، ج٢، ص٥٠٨.

وقد جاء حديث شريف في سبب تسمية الخضر بذلك الاسم، فقد روى الخالدي عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «إنما سُمي الخضر خضراً؛ لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتزُّ تحته خضراء»[1].

وهذه معجزة من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على يد الخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فكان تحته فروةٌ بيضاء، ولما جلس عليها اهتزَّت وتحركت، وتحوّل لونها من الأبيض إلى الأخضر، ولذلك سمّي «الخضر»؛ لأنه السبب في تغيير لون الفروة[2].

ب- ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾: وهذه الصفة الثانية، وهي مؤهل آخر آتاه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إياه، ولو كان المقصود بالرحمة هنا: النبوة، كما قال الجمهور، فإن الرحمة بمعناها المعروف باقية؛ لأنّها من صفات الرسل والنبيين عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ، وهم معلمو الناس وداعوهم إلى الخير، وهم القدرة في التربية والتعليم، قال تعالى عن نبيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

مع أن بعض المفسرين قال: إنه ليس بنبي، بل هو عبد صالح آتاه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ رحمة وعلماً، ولو كان نبياً أو رسولاً لذُكر عنه ذلك كما ذُكر في غيره، فعلمنا في هذا أن ذكر صفة الرحمة له مدلوله الذي له علاقة بالتربية والتعليم، لذا كانت الرحمة من أهم صفات المعلم الناجح مما يكاد يتفق عليه جُلُّ الدارسين؛ ونعني بها عطف المربّي ولِينه وشفقته على الناس وإحساسه

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ،حديث رقم ٣٢٢١، من طريق أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) القصص القرآني، مرجع سابق، ج٣، ص٣٠٥.

بمعاناتهم وحاجاتهم ومشكلاتهم وتقديره لذلك عند التوجيه والتكليف وعند التعامل والمحاسبة، فينظر إلى المتربي من خلال قدراته وطاقاته[١].

والإيتاءُ: الإعطاء، لكن خُصّ الإيتاء في القرآن بالشيء الطيب كالصدقة والرحمة والملك والحجة ونحوها، قال تعالى: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾.

كما أن في قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿آتَيْنَاهُ﴾ بالفعل المبني للمعلوم دون «أوتي» بالفعل المجهول؛ ما يؤكّد الاهتمام بهذا الـمُؤتَى، يقول الأصفهاني: وكل موضع ذكر فيه وصف «آتينا»، فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه «أوتوا»؛ لأن «أوتوا» قد يقال إذا أوتي من لم يكن منه قبول، و«آتيناهم» يقال فيمن كان منه قبول، فهذا دليل على مكانة العبد الصالح عند ربه وعِظَمِ ما آتاه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من الرحمة[٢].

والملاحظ أن الرحمة سبقت العلم على أنّها صفة من صفات العالم المُعلم، وفي هذا بيان أنَّ صفة «الرحمة» هي الأساس الذي يسبق العلم، وهي البيئة المناسبة لنفع العلم وخيره وبركته، فإذا نزعت الرحمة من العلم، وإذا لم تسبق العلم، ولم تكن تمهيداً وأساساً، كان العلم شراً وخراباً وتدميراً[٣].

---

(١) المضامين التربوية، العطوي، مرجع سابق، ص٣٦.

(٢) المضامين التربوية في قصة موسى والعبد الصالح، العطوي، مرجع سابق، ص٣٧.

(٣) تعلم الحياة مع قصص سورة الكهف، يزن أحمد عبده، دار العلم والحكم، ط١، ٢٠٠٥م، ص٧٠.

ومن مستلزمات صفة الرحمة:

- سعة صدره في التعامل مع تلاميذه، فلا يضيق لأقل الأسباب، ولا يغضب لأتفه التصرفات، لا بل عليه أن يذكِّرَ ويوجِّهَ عند وقوع الخطأ من تلاميذه، ويُشفِقَ عليهم، ويتلطف بهم، وهذا ما كان من الخضر المعلم اتجاه ما وقع فيه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من النسيان وما وعده به من عدم السؤال عمّا سيفعله، فما كان من الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلا أن عامله معاملة ملؤها الرحمة وسعة الصدر بأن ذكّره بوعده له قائلاً بعد اعتراض موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الأول: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[الكهف:٧٢].

- أن يوضح المعلّم للمتعلم مآل الأمور حتى لا يكلف فوق طاقته لعلمه بحقيقة الأمر الـمُقْدَمِ عليه، فقد أوضح الخضر لموسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ بعبارة صريحة عدم قدرته على الصبر على ما سيرى من أفعال رحمة ربِّه، فقال: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الكهف:٦٧-٦٨].

فالرحمة صفة أساسية في المعلم لابدّ من اتّصافه بها؛ لأنها سبب في زيادة القرب بين المعلّم وطلّابه، فيزيد التآلف والتحابُّ والتفاهم والانسجام؛ مما يثري العملية التربوية، ويزيد من فاعليتها وتأثيرها في نفس الـمُرَبَّى[(١)].

ت- ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾: ثالث الصفات كما تُظهر الآيات العلم، وهو المؤهل الثالث، وهو بلا شك علم مميز خاص لا يوجد مثله عند موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، يدل على هذا قول العبد الصالح لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما جاء في الحديث

(١) تعلم الحياة مع قصص سورة الكهف، يزن أحمد عبده، مرجع سابق، ص٧١.

الصحيح: قال يا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إني على علم من علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، علّمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَّمَكَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا أعلمه[١].

- قال الدكتور سليمان القرعاوي-حفظه الله-في قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾؛ أي: علم الغيب، قال ابن عطية: كان علم الخضر علم معرفة بواطن الأمور، قد أوحيت إليه لا تعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها، وكان علم موسى علم الأحكام والفُتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم[٢].

من هنا كانت الشريعة متمثلة في موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ باعتباره نبيّاً صاحب شريعة وصاحب كتاب يحكم على الأمور بمقتضاه، أما الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فشيء آخر، أفعاله لا علاقة لها بالظواهر، إنما هي مُوحاةٌ إليه، لقوله في آخر القصة: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾، وهو العلم اللَّدُنِّيُّ الذي أشارت إليه الآية، الذي علّمه الله للخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾، هو علم النبوة والوحي[٣]، وإن العلاقة واحدة، وكلاهما من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ[٤].

- قال الشيخ محمد صالح العُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ يعني: علماً لا يطلع عليه الناس، وهو علم الغيب في هذه القصة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ،حديث رقم ٣٢٢٠، من طريق أبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الأرْبَعَاء

(٢) دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، أحمد جمال العمري، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٦م، ص٣٧٥.

(٣) أضواء البيان، للشنقيطي، مرجع سابق، ج٤، ص١٧٣.

(٤) دراسات في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص٣٧٦.

المعينة، وليس علم نبوّة، ولكنه علم خاصٌّ؛ لأن هذا العلم الّذي اطَّلَعَ عليه الخضرُ لا يمكن إدراكُه، وليس شيئًا مبنيًا على المحسوس، فيَبني المستقبل على الحاضر، بل شيء من الغائب، فأطلعه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على معلومات لا يطَّلع عليها البشرُ[١].

- وقال الشيخ الدكتور محمد أبو زهرة رَحِمَهُٱللَّهُ: والعلم الذي من لدن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ العلمُ بعواقب الأمور بالإدراك الباطنيِّ، وقد وازن بعض المفسّرين بين علم موسى وعلم العبد الصالح الخضر عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، فقال: علم الخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه لا تُعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها، وكان علم موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ علمَ الأحكام والفُتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم.

والحق أنه يضاف إلى ذلك أنَّ علم الخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ علمُ الأسباب في بواعثها، وعلم موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ علم الأسباب في واقعها، كما سنرى ذلك - بإذن الله - في المجاوبة بينهما[٢].

- وقال الدكتور ناصر العمر-فك الله أسره-: العلم اللَّدُنِيُّ هو ثمرة العبودية والمتابعة والصدق والإخلاص لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وبذل الجهد في تلقّي العلم من المشكاة المحمّدية والكتاب المجيد وكمال الانقياد له، فيُفتَح له في فهم الكتاب والسنة أمرٌ يُخَصُّ به.

---

(١) القصص القرآن، مرجع سابق، ص١٦٢.

(٢) زهرة التفاسير المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ت ١٣٩٤هـ، دار الفكر العربي، ج٩، ص٤٥٥٩.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدَّثون، وإنه إن كان في أمتّي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب»[(١)].

ويشترط العمل للدين الربّاني ألّا يخالف الكتاب والسنّة وأن يُعرف صاحبُه بالصلاح وحسن السيرة، لا كما يدّعي الدّجّالون المشعوذون، فيأتون بالمنكرات والخوارق، ثم يقولون هذا العلم اللَّدُنِّيُّ[(٢)].

موسى أفضل من الخضر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

- شرح السعدي رَحِمَهُ اللهُ قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾؛ كان قد أعطى من العلم ما لم يُعطَ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإن كان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أعلم منه بأكثر الأشياء ولا سيَّما في العلوم الإيمانية والأصولية؛ لأنه من أولي العزم من المرسلين الذين فضّلهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على سائر الخلق بالعلم والعمل وغير ذلك[(٣)].

- وقال عبد الحميد محمود طهماز رَحِمَهُ اللهُ: والخصوصية لا تقتضي الأفضلية كما هو مقرر عند العلماء، وهذا يقطع الطريق على القائلين بأن الخضر أفضل من موسى.

ورحلة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الخضر في طلب العلم دليل على فضله وسعة علمه، فكلّما ازداد الإنسان علماً ازداد تعظيماً للعلم وحرصاً عليه، فالفضل في هذه المرحلة لموسى على الخضر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ورحم الله القائل:

---

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب، أبي حفص، القرشي، العدوي، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حديث رقم ٣٢٨٢، من طريق أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) تدبر سورة الكهف، ناصر العمر، مرجع سابق، ص١١٦.

(٣) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص٦٢٦.

إنْ زارني فبفضلِهِ أو زُرته فَلِفَضْلِهِ   فـالـفـضـلُ في الـحـالـيـنِ لــه[1]

- وقال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقع لبعض الجهلة أن الخضر أفضل من موسى عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، تمسّكـًا بهذه القصة، وهذا يتصور ممّن قصر نظره على هذه القصة، ولم ينظر فيما خصَّ الله به عَلَيْهِٱلسَّلَامُ من الرسالة وسماع كلام الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وإعطائه التوراة، وأن أنبياء بني إسرائيل كلهم داخلون تحت شريعته، ومخاطبون بحكم نبوّته، حتى عيسى والخضر- وإن كان نبيّـًا عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ فليس برسول باتِّفاق، وغاية الخضر أَنَّهُ ليس بنبيٍّ بل وليّ، فالنبي أفضل من الولي، وهذا أمر مقطوع به عقلاً ونقلاً، والصائر إلى خلافه كافر؛ لأنه أمر معلوم من الشرع بالضرورة[2].

٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف:٦٦].

هذا أول خطاب يرد في القصة بعد لُقيا موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ للعبد الصالح، ونجد أول كلمة ينطق بها موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ:

أ- ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾:

- ﴿هَلْ﴾: هذه أول كلمة نطق بها موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، وهي أداة السؤال الذي هو مفتاح المعرفة، وهي تدل أيضـًا على أن طالب العلم - وهو موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، هو الراغب في التعلم، لا أنه مفروض عليه، فهو يتلقاه بشغف ورغبة، و ﴿هَلْ﴾ هنا سؤال لطيف يحمل أدبـًا جمّـًا يتناسب مع أخلاق النبي الكريم

---

(١) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج ٥، ص٨٧.

(٢) المرجع السابق، ج ٥، ص٨٧.

موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، فهو الآن في موطن الطلب والتعلم، و ﴿هَلْ﴾ للاستفهام، والمقصود به العرض.

- ﴿أَتَّبِعُكَ﴾: ذكر الاتِّباع؛ ليُشعر معلمه بتقديره له وحفظه لمكانته، فأنا أتبعك؛ لأتعلم منك، وهذا الاتِّباع يوفر لموسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ «القرب المادي» من معلمه، وهو من وسائل الاتصال الفعّال بين المعلم والمتعلم، والسفر يجد بيئة مناسبة لاستمرارية هذا القرب وهذا الاتصال في مواقف متنوعة، ولهذا القرب من التأثير الإيجابي ما يستحق عناية المربِّين، فقد وجد أن هناك علاقة مؤثرة بين حضور المربّي في ساعات معينة واستقباله المتعلمين واستعداده لذلك وقضاء وقت معهم، وبين إقبالهم عليه وأخذهم عنه، واستعانتهم به[١].

وفي هذا المجال يقول جرير بن عبد الله البجلي رَحِمَهُٱللَّهُ: ما حجبني النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ منذ أسلمت، ولا رآني إلا ابتسم في وجهي[٢].

وتبعـًا لهذه العلاقة الوثيقة، سيحصل المتعلم من فرص التعلم بالمواقف والحوادث ما لا يحصل بغيره[٣].

إن موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ جعل نفسه تبعـًا للخضر رَغْمَ تفضيله عليه كما سبق ذكره، فقال له: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾؛ فعلى طالب العلم أن يتواضع لمعلمه وأن يتابعه؛ ليستفيد من علمه، وتقتضي المتابعة من طالب العلم التسليم لمعلمه وترك منازعته والاعتراض عليه[٤].

---

(١) المضامين التربوية، للعطوي، مرجع سابق، ص٤٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: التبسم والضحك، حديث رقم٥٧٣٩، من طريق جرير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٤١.

(٤) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج ٥، ص٨٨

ب- ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾:

نلحظ هنا أن موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ عرض على العبد الصالح أن يتَّبِعَهُ بشرط أن يعلمه، لذا استدل أهل العلم بقوله هذا على جواز التعاقد على تعليم القرآن والعلم[1].

وفي هذا اهتمام واضح بالتعلم والرغبة فيه لدرجة أنه عليه أن يجعله في صورة عقد يجب أن يلتزِمَ به الطرفان، وهذا يدل على وجود جدية ووضوح في الهدف المنشود، كما يدل على تبني نظام دقيق وسياسة محددة تكشف عن خلفية المتعلم والمعلم المعرفية والتربوية، فهناك معلم ومتعلم وعقد بينهما، وهنا تفصيلٌ لنوع العلم وتقييدٌ له بأنه ﴿رُشۡدٗا﴾؛ أي يدعو إلى الخير، وينفع[2].

وأشار أهل العلم والاختصاص من المفسرين وغيرهم إلى أنَّ العلم الذي طلبه موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ لا يتعلق بعلم الشريعة الخاص بالأمة الإسرائيلية؛ لأنه مستغنٍ عن ذلك بما علّمه الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، لكنه أراد الازدياد من علم آخر موجود عند العبد الصالح، والازدياد من العلم أمر محمود وصفة مطلوبة، أما قال الله جَلَّجَلَالُهُ لنبيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٤].

وما تعلمه موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ علم يختص بالسياسة الشرعية وتقديم المصالح البعيدة ودرء المفاسد حسب الحوادث والأحوال، لا بحسب المصالح الظاهرة القريبة[3].

---

(١) التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج١٥، ص٣٧٠،المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٤١.
(٢) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٤١.
(٣) التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج١٥، ص٣٧١.

- ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ﴾؛ أي: من بعض ما علّمك الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، مما يدل على شدة تواضع موسى عَلَيْهِالسَّلَامُ[١].

- ﴿رُشْدًا﴾؛ أي: علماً ذا رشد، ولا خير في علم لا إرشاد فيه ولا هداية، فإنّ العلم الذي لا رشد فيه فتنةٌ لصاحبه[٢]. والرُّشْدُ: العِلمُ الراشد وإصابةُ الخير[٣].

ت- والرشد: خلاف الغَيّ، وكل علم اهتديت به إلى خير، ونفعك في دينك أو دنياك، فهو رشد، وقد قابل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بين الضدّين في قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦][٤].

والرشد هو الآثار العملية للعلم على شخصية صاحبه، بحيث يكون راشداً متَّزِناً، نافعاً، خيّراً[٥].

إن هدف موسى عَلَيْهِالسَّلَامُ من متابعة الخضر عَلَيْهِالسَّلَامُ أن يتعلم منه الرشد؛ ليكون راشداً رشيداً، ومرشداً يتعلم العلم النافع الصحيح الذي يوجد عنده الرشد، ويجعله يتعامل مع الناس برشد، ويعيش بينهم برشد[٦].

٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف:٦٧].

أي: إنك لن تطيق الصبر على اتّباعي، لما تراه من أفعالي التي ظاهرها منكر، وباطنها بخلاف ذلك[٧].

---

(١) المرجع السابق، ج١٥، ص٢٨٨.
(٢) المرجع السابق، ج١٥، ص٢٨٨.
(٣) قصص سورة الكهف، مرجع سابق، ج٢، ص٥١١.
(٤) المرجع السابق، ج٢، ص٥١١.
(٥) القصص القرآني، مرجع سابق، ج٣، ص٣١٥.
(٦) تعلم الحياة مع قصص سورة الكهف، يزن أحمد عبده، دار العلوم والحكم، ط(٢٠٠٥م)، ص٨٧.
(٧) التفسير المحرر، مرجع سابق، ج١٥، ص٣٤٤.

فسوف تراني أفعل أشياء أنا مأمور بأن أفعلها، لكنك أنت لا تعرف حكمتها، وهي في ظاهرها أمور غريبة تدعو إلى الاستغراب والإنكار، فسوف تستغرب صدورها منّي، وتنكر عليّ فعلها، ولذلك لن تصبر على السير معي[1]: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾.

وهنا يبدأ العبد الصالح بإملاء شروط هذه الصحبة، ويوضح لموسى عَلَيْهِالسَّلَامُ طبيعة عمله ومذهبه، فمذهبي غير مذهبك، وعلمي من كيس غير كيسك، وسوف ترى مني تصرفات لن تصبر عليها؛ لأنه لا علم لك ببواطنها، وكأنه يلتمس له عذراً على صبره معه[2].

فالإنسان الّذي يشقُّ عليه العلم عليه أن يسكت إذا سمع أو رأى شيئًا يخالف علمه، ثم استدرك الرجل معتذراً من موسى عَلَيْهِالسَّلَامُ معلِّلاً[3]:

٤- ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف:٦٨].

ولم يترك الخضر موسى عَلَيْهِالسَّلَامُ في حيرته واستغرابه، وإنما علّل له ذلك تعليلاً نفسيًا، فسوف يراه يفعل أشياء أمره الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يفعلها، وكشف له حقيقتها، فعرف حكمتها، ولكن موسى عَلَيْهِالسَّلَامُ لم يعرف حقيقتها ولا حكمتها، ولم يُطْلعه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على بواطنها، وسيتعامل مع معها بظواهرها الخارجية، وسيكون فعل الخضر مستغربًا حسب تلك الظواهر، ولهذا لن يصبر موسى عَلَيْهِالسَّلَامُ، ولن يسكت، وسيعترض، ويُنكر.

---

(١) القصص القرآني، مرجع سابق، ج٣، ص٣١٥.

(٢) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص١٤، ص٨٩٥٨.

(٣) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٨٨.

و ﴿خُبْرًا﴾ في قوله: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾: مَضمومة الأوَّل، وهي ليست بمعنى «الخَبَر» بفتح الخاء، فالخَبَر - بالفتح - هو العلم بالأشياء الظاهرة المعلومة من جهة الخبر.

والخُبْر - بالضَّمِّ - هو المعرفة ببواطن الأمور[1].

فموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يُحط خُبراً ببواطن الأفعال التي سيفعلها الخضر، وسيبقى واقفًا عند ظواهرها وأخبارها الخارجية، أما الخضر فقد أحاط ﴿خُبْرًا﴾ بتلك الأفعال والأشياء، فقد أطلعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على بواطنها وحقائقها وخفاياها[2].

والآية الكريمة تظهر مظهراً من مظاهر أدب المعلم مع المتعلم، إذْ احترم رأيه، والتمس له العذر إن اعترض عليه[3]، وازداد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تلهّفًا ورغبة وشوقًا إلى التَّعلُّم، فقال:

٥- ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف:٦٩]

أي: أنا قابل لشروطك، أيها المعلم، فاطمئن، فلن أجادلك، ولن أعارضك في شيء، وقدَّمَ المشيئة فقال:

﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾؛ ليستميله إليه، ويحنِّنَ قلبه عليه.

أ- ﴿صَابِرًا﴾ على ما تفعل، مهما كان.

---

(١) القصص القرآني، مرجع سابق، ج٣، ص٣١٦.

(٢) المرجع السابق، ج٣، ص٣١٦.

(٣) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص١٤، ص٨٩٥٨.

ب- ﴿وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾: هكذا جعل نفسه مأموراً، فالمعلّم آمر، والمتعلّم مأمور[١].

إن عزيمة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في طلب العلم كانت قوية وأكيدة، وإلحاحه وحاجته إليه كبيرة، مما جعله يقول في تواضع شديد: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾.

ولم يقل: إنني رسول بني إسرائيل، صاحب الشريعة وكليم رب العالمين، وصاحب المعجزات كذا وكذا، ومن المؤكد أن ما سيكون على يديك ليس بأغرب مما كان على يديّ، وإنما كان الرد متواضعـاً؛ ليدل على عظم صاحبه وتواضعه[٢].

وفي كلام موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه الآية إشارة إلى الأدب في الصحبة والرحلة والسفر، فلا بدّ فيها من الصبر، ولا بد من طاعة المسافرين لأميرهم، حتى لا تتحول الرحلة إلى نزاع وخصام وعذاب.

وعندما أعلن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ استعداده للصبر والطاعة، اشترط عليه الخضر أن يسير معه متعلّمـاً وألا يسأله عن شيء، وألا يعترض على شيء وألا ينكر عليه ما يراه منه، وأن ينتظر ليعلل له الخضر أفعاله ويبين له حكمة ذلك[٣].

٦- ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف:٣١٧]

(١) المرجع السابق، ص١٤، ص٨٩٥٨.

(٢) قصص سورة الكهف، مرجع سابق، ج٢، ص٥١٣.

(٣) القصص القرآني، مرجع سابق، ج٣، ص٣١٧.

وفي كلام الخضر إشارة إلى أدب من آداب طلب العلم، فلا بدّ للمتعلم أن يطيع المعلم، ويوقّره وأن يتأدب بين يديه، فلا يعترض عليه، ولا يكثر عليه الأمثلة، ولا يتعبه، ويشق عليه، وينتظر أن يبين هو له بنفسه المسائل، ويوضح له الحقائق.

وعلى طالب العلم أن يتمتع بالأناة وسعة الصدر وهدوء الأعصاب والنفس الطويل، وأن يُديم الاستعداد للتلقّي والانتباه لما يجري أمامه بهدوء ورويّة، وتأنٍ وموضوعية، فاشترط الخضر على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ذلك الشرط، ووافق موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، واستحضر نيّة الصبر والطاعة وعدم الاعتراض أو الإنكار أو السؤال، واتَّفقا على الانطلاق في الرحلة[1].

أ- قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا من الخضر تأديب وإرشاد لما يقتضي دوام الصحبة، فلو صبر ودَأَبَ لرأى العجب، لكنه أكثر من الاعتراض، فتعيّن الفراق والإعراض[2].

ب- قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: لا تبتدئني بسؤال منك وإنكار حتى أكون أنا الذي أخبرك بحاله في الوقت الذي ينبغي إخبارك به، فنهاه عن سؤاله ووعده أن يوقفه على حقيقة الأمر[3].

وبعد هذه المواثيق بين موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كليم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والعبد الصالح عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، أخذا في السير ولذا قال:

---

(١) المرجع السابق، ج٣، ص٣١٧.
(٢) تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج١١، ص١٤.
(٣) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص٦٧٦.

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ [الكهف:٧١-٧٣].

تفسير الآيات الكريمة:

١-قال تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف:٧١]

أ- ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾: وهذه الكلمة وردت ثلاث مرات في السورة، في التركيبِ نفسِهِ، وفي القصةِ نفسِها.

فانطلقا يمشيان على شاطئ البحر، فمرّت بهما سفينة، فعرفوا الخضر، فحملوها بغير نَوْلٍ؛ أي: بغيرِ أجرة، فجاء عصفور، فوقع على جرف السفينة، فنقر نقرة أو نقرتين في البحر، فقال الخضر لموسى عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ: يا موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، ما نقص علمي وعلمك من علم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إلا كنقرة هذا العصفور في البحر.

لكن الخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ عمد إلى لوح من ألواح السفينة، فنزعه، واعترض موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ على هذا التصرف بقوله: قوم حملونا بغير نَوْلٍ، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها؛ لتغرق أهلها، لقد جئت شيئًا إمراً، وهذا الفعل عندَ موسى لا يليق مع الآخرين، فكيف يليق بأصحاب السفينة الذين أكرموهما؟

ومن شدة هول الموقف على نفس موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، نسي موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ العهد، واعترض على الخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ قائلاً: أخرفتها؛ لتغرق أهلها؟

لقد جئت شيئاً إمراً!

وفي هذه الآية لطائف، منها:

- حرص الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأتباعهم على إنكار المنكر أو ما يرونه مخالفاً لشرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ففي هذه الحالة لا يجوز السكوت على المنكر، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[1].

- جواز وقوع النسيان من الأنبياء.

- جواز ركوب البحر، فهو الطهور ماؤه والحل ميتته.

- السفينة باب من أبواب الرزق الذي يتكسب به المساكين.

- إن السفينة معروفة، وهي وسيلة من وسائل النقل البحري، ففي عهد سيدنا نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يصنع الفلك: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾، فينفذ نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾ [هود:٣٨].

فالمواصلات نعمة من نعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، ووسيلة من الوسائل الحديثة التي تمكّن المساكين من الكسب الحلال والإنفاق عليهم، وهي وسيلة لخدمة الناس يجب المحافظة عليها وعدم الإضرار بها، ولا يجوز الاعتداء على الملك الخاص والعام وإلحاق الأذى به؛ لأن الأذى إذا وقع يعمّ البلاء، ويلحق بالناس المشقّة والتعب، وفي الحفاظ

(١) موجّهات إيمانية وتربوية في قصة موسى والخضر، حمد سالم الخوالدة، جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الأردن، ط١ (٢٠١٦م)، ص١٥٨.

عليها حفاظ على مصالح الناس ونشر الأمن والمحبة والألفة بينهم، ومن أهداف الشريعة المحافظة على الضرورات الخمس[١].

وكلمة «فانطلق» توحي سرعةَ البدء بالجانب العملي التطبيقي من الاتفاق على عملية التعليم كما تدل عليه «الفاء» المشعرة بالتعقيب والترتيب.

كما أن كلمة «انطلقا» تدل بحروفها على الحركة السريعة للبدء بالمطلوب، وهذا يربّي في المتعلم من أول لحظة الجدَّ وبذل الوسع، وتأتي كلمة «حتى» مباشرة بعد الانطلاق، وهي تدل في الأصل على انتهاء الغاية، وقيل بل «حتى» ابتدائية، أشعرت بسرعة الخرق بمجرد ركوب السفينة[٢].

- وقوله: ﴿إِذَا رَكِبَا﴾ تدل على أن توقيت الخرق كان أول ما ركبا السفينة، وأن ركوب السفينة كان القصد منه خرقها؛ لأن الشيء المقصود به يبادِرُهُ قاصدُه حال حلول وقته؛ لأنه يكون قد دبر أمره من قبل، وبنى الكلام على تقديم الظرف ﴿إِذَا﴾ على عامله ﴿خَرَقَهَا﴾ دون أن يقال «فخرق السفينة لما ركبها أو حين ركبها» للتدليل على أن الخرق وقع بمجرد الركوب، إذ إن تقديم الظرف يشعر بالاهتمام به، فيدل على أن وقت الركوب مقصود لإيقاع الفعل فيه، ويبدو أن في ذلك ما يثير تعجب موسى ودهشته، وقد يكون هذا من المعلم لتعليم وتدريب تلميذه، كما أن تعدية الفعل «ركب» بحرف الجر «في» وليس «على»؛ أي: «ركبا على السفينة»، للتدليل على أن ركوبهما كان داخل السفينة؛ فهما «في» جوفها، كما تشعر به دلالة «في» على الظرفية، وهما بذلك

---

(١) المرجع السابق، ص١٥٨.

(٢) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٤٨.

في مكان يكون الخرق فيه مؤثراً؛ لأنهما في أسفل السفينة، ولو كان الخرق في أعلاها لما أثّر فيها شيئًا، كما أن لفظ «خرق» يشعر بتعمّد التخريب، وهذا يزيد في إثارة تعجب موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ودهشته.

وبهذا نعلم أن هناك أسبابًا كثيرة تدعو موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ إلى لاعتراض والدهشة والسؤال:

- الفعل، وهو «الخرق»؛ لأنه تخريب وإيذاء.

- الوقت؛ لأنه حصل بمجرد ركوبهما، ولو كان لمصلحة لما أمكن العبد الصالح معرفة ذلك لقصر الوقت.

- المكان، وهو أسفل السفينة كما تدل عليه «في» الظرفية.

وهنا أمام حجم هذا الحدث بكل تداعياته نسي موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ الاتفاق الذي كان بينه وبين العبد الصالح، فبادر إلى إنكار المنكر، كما هو شأن الأنبياء-صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-[1].

ب- ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾:

ونلحظ أنه قال: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ ولم يقل «لتغرقنا»؛ لأنه عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أهمَّهُ أمر الناس، وطغت عنده مصلحتهم على ما سبق الاتفاق عليه، فغلب على ذهنه هذا الحدث، وانشغل به عمّا سواه.

والاستفهام هنا للإنكار، ومحل الإنكار هو العلة ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾، وفهمنا من هذا أن السفينة فيها ركّاب، وأن الخرق سيؤدي إلى غرقهم، وهذا -في

(١) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٤٩.

ظاهره- فيه إهلاك لأرواح الناس وممتلكاتهم، وهذا ما حمل النبي الكريم عَلَيْهِالسَّلَامُ على الاعتراض[١].

ولكن فعل الخضر في الخرق كان إصلاحـًا خيّراً لإنقاذ النفوس البريئة، فظاهر الأمر أنَّه فسادٌ، ولكن الحقيقة من تأويل الأحداث كانت كلها خير.

والإفساد والتفريق يتراءى لنا نحن - المشاهدين - لأحدث القصة لأول وهلة، ولكن الحقيقة غير ذلك، فلم يكن فعل الخضر بخرق السفينة إفساداً، ولكنه الإصلاح بعينه والرحمة بعينها، وسترى تأويل ذلك في نهاية القصة[٢].

ت- ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾:

- واضحٌ من خطاب موسى عَلَيْهِالسَّلَامُ الاستنكاري أنه أكثر فيه من المؤكدات التي تعطي كلامه ثقلاً معينـًا يكشف عن مدى استيائه من هذا الفعل، فهذه اللام في «لقد» للقسم، و» قد» الداخلة على الماضي «قد جئت» تفيد التَّحقيق، والتعبير بـ «جئت» دون «عملت» أو «أتيت»؛ لأن المجيء وإن كان بمعنى الإتيان يختلف عنه في أن الإتيان قد يقال باعتبار القصد، وإن لم يكن منه الحصول، أما المجيء، فيقال اعتباراً بالحصول، فهو أكثر دلالة على القصد في وقوع الشيء، كما قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ أي: قصدوا الكلام وتعدوه، وعلى هذا يكون ذكر المجيء هنا لإيضاح أن موسى عَلَيْهِالسَّلَامُ رأى من العبد الصالح ما يشعر بقصده لحصول هذا الفعل المنكر.

---

(١) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٤٩.

(٢) المرجع السابق، ص٥٠.

- ﴿شَيْئًا﴾: جاءت كلمة (شيئًا) هنا؛ لتكون موصوفة بالإِمْر، وهذا يزيد من تفظيع الأمر واستنكاره، ثم قال: ﴿إِمْرًا﴾، والإمر هو العظيم الـمُفظِع، وهو المنكر إذا كثر وكبُر في نوعه.

ونخرج من هذا الإنكار إلى شدة استفظاع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما حدث أمامه، مما ترتب على قوته وشدته في إنكاره والاعتراض عليه، يقول ابن عاشور: ولم يجعله «نُكراً» كما في الآية التي بعدها؛ لأن العمل الذي عمله العبد الصالح ذريعة للغرق، ولم يقع الغرق بالفعل[1]، بخلاف ما بعده؛ فالقتل قد حصل[2].

٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٢]

ولا يخفى ما في هذا التذكير من إنكار على عدم صبر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ[3].

كانت إجابة الخضر لتلميذه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بصبر ولطف، وتذكيره بالعهد والبدء بالسؤال ﴿أَلَمْ﴾ لاستثارة انتباهه؛ ليكون معه، لما في السؤال من التنبيه من جهة والتقرير بالمراد أو نفيه من جهة أخرى، لأنه سيجيب بنعم أم لا.

والواضح من خطاب العبد الصالح في معاتبته وتذكيره لتلميذه أنه أعاد عليه العبارة التي قالها في أول لقاء دون زيادة أو نقصان، وهذا ينبئ عن دقة ووضوح لدى هذا المعلم، فهو يقصد ما يقول لتلميذه، ويريد منه أن يعي ما يسمع تمامـًا كما هو، وأن يدرك ما يترتب عليه من تبعات، وعلى الرَّغم ممَّا كان عليه

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج٥، ص٣٧٥.
(٢) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٥٠.
(٣) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٩٠.

موسى من الاستنكار وربما الغضب والاعتراض، جعل هذا السؤالُ التقريريُّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يعتذر من الخضر، ويطلب إليه أن يقبل اعتذاره ويسامحه[١].

٣- قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف:٧٣]:

أي: ولا تعسر عليّ الأمر، واسمح لي، فإن ذلك وقع على وجه النسيان، فلا تؤاخذني في أول مرة، فجمع بين الإقرار به والعذر منه، وأنه ما ينبغي لك، أيها الخضر الشدة على صاحبك[٢]، وهكذا انتهت الجولة الأولى بعتاب من الخضر واعتذار من موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣].

قال محمد أبو زهرة رَحِمَهُ اللَّهُ: في قوله: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ أي: لا تشتد عليّ في التعنيف فيكون الإرهاق الشديد، والمعنى اللفظي: لا ترهقني عسراً من أمري فتغلظ عليّ الصحبة التي أريدها، ولكنهما سارا مصطحبين، فكان أمر أشدَّ غرابة وأعنفَ مظهراً من خرق السفينة، وهو قتل غلام[٤].

رابعـًا: قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ [الكهف:٧٤-٧٦].

---

(١) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٥١.

(٢) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص٦٢٦.

(٣) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٩٠.

(٤) تفسير أبو زهرة، مرجع سابق، ج٩، ص٤٥٦٢.

تفسير الآيات الكريمة:

١-قال تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف:٧٤]:

لقد كان أمر السفينة إتلافـًا ماليّـًا مباشراً، وإغراق الركاب بقي في حدود الاحتمال، أما هنا في حادثة الغلام، فإنَّ القتل قد حصل، وإنَّ النفس قد أزهقت، والغلام لم يبلغ الحلم، فيُقال: إنه أُخِذ بجريمة سابقة، لم يعلمها موسى، ولو ارتكب الغلام جريمة قتل، فلا قصاص عليه؛ لأنَّ القلم رُفع عن الصغير حتى يبلغ، فليس هناك شريعة سماوية تبيح قتل مثل هذه النفس مهما كانت الاحتمالات والتأويلات للأسباب الظاهرة، لذا كان انفعال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أشدَّ من انفعاله في الحالة السابقة، وكان احتجاجه أقوى، ولئن كانت الأولى نسيانـًا، فلا نسيان هنا، وإنما هو العمد والقصد، كما قال خاتم النبيين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكانت الأولى من موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ نسيانـًا، والثانية عمداً، والثالثة فراقـًا[١].

أ- ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾:

الفاء في قوله: ﴿فَقَتَلَهُ﴾ تشعر بالسرعة، فبناء على ما تمّ بينهما من اتّفاق، انطلقا وبمجرد أن وجدا غلامـًا قتله.

- وكلمة ﴿لَقِيَا﴾ تشعر بأن الغلام لم يتصرف بسوء مع العبد الصالح ولا مع غيره مما يراه ويشاهده موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل بمجرد ما لقيا هذا الغلام قتله، وهذا ما يجعل هذه الحادثة أعجب من سابقاتها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب: الشروط مع الناس بالقول، حديث رقم ٢٥٧٨، من طريق أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- وقوله: ﴿غُلَامًا﴾ دليل على أنه صغير لم يبلغ الحلم، بدليل قول موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ بعد ذلك ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾.

- والتعبير ﴿فَقَتَلَهُ﴾ يشعر بالقسوة والشدة وعدم الرحمة، فلم يقل ضربه أو جرحه، بل قتله.

ولا شك أن قتل الصغير فيه من الشناعة ما يفوق قتل غيره، كما أن القتل ذاته جريمة كبرى عظيمة، فكيف إذا حصلت بلا مبرر، وقد ذكر في صفة القتل أنه اقتلع رأسه بيده، وقيل: بل ذبحه بسكين، وقيل: بل رضّه بالحجارة بعدما لقيه يلعب مع أقرانه، فاجترَّهُ من بينهم.

لا شك أن هذا المنظر وهذا الجرم يصعب السكوت عليه، وهو جريمة حقيقية واقعة، لا متوقعة كما هو حال السفينة؛ لذا بادر موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ بالإنكار على نمط طريقته الأولى مع زيادة حجم الإنكار[1].

ب- ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾:

- وهكذا نجد النمط واحداً؛ فأولاً ينكر بصيغة استفهام إنكاري: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾؛ فهو هنا لا يسأل بل يستنكر ويقرر، ثم بعد ذلك يحكم على فعله بما يراه، وقد حكم عليه هنا بأنه شيء نُكر.

- وتعبيره ﴿نَفْسًا﴾ دون غلام لاستثارة مكامن الشفقة في نفس العبد الصالح؛ فهي نفس حقها أن تصان وتحفظ.

---

(١) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٥٣.

- ﴿زَكِيَّةً﴾ تعظيم لشأنها فهي طاهرة نقية؛ لأنه غلام دون الحلم، وهذا يُعظم الجريمة.

- ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ فلا جريمة لديه ولا مبرر لهذا العمل الشنيع، و ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ وقعت موقع الحال، والمراد قتلت نفساً ظالماً لها، وهي مظلومة.

- وإنما قال ﴿زَكِيَّةً﴾ على وزن (فعيلة)، وهي صفة مشبَّهة، تدل على الثبوت مع كون «فعيل» يدل على المبالغة[1].

- ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾: نلحظ هنا أنَّ تعليل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لإنكاره هذا الفعل كان جارياً على طريقته من قبل مع تغيير يسير في بعض الكلم، وهذا يدل على أنه يعتمد في إنكاره وطريقته اعتراضه على منهج موحد، والفرق بين ما ذكر سابقاً في شأن السفينة وما ذكر هنا، أنه وصف الفعل السابق، وهو خرق السفينة بأنه شيء إمر، وهنا وصف القتل بأنه شيء نُكر

والنُّكْر: ما تنكره العقول وتستقبحه، وهو المنكر في الدين، وهو أعظم من الإِمْر؛ لأنَّ هذا فساد حاصل، والأول فساد متوقَّع، وعلى هذا تكون كلمة «نُكر» أبلغ في تقبيح الشيء من «الإمر»[2].

والذي يظهر أن خرق السفينة هو الأهون؛ لأنه إفساد متوقَّع لا واقع، كما هو حال قتل الغلام، وهذا ما يتناسب مع التدرُّج في التعليم، ولا سيَّما أنَّ الهدف هنا قياس قدرة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على التحمل والصبر والالتزام بالشروط في

(١) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٥٤.
(٢) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٥٤.

مواقف يجهل تفسيرها وزيادة اعتراض موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ هنا يؤيد أن قتل الغلام أشنع في نظره من خرق السفينة.

واعتراض موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ هذه المرة لم يكن عن نسيان، بل كان مقصوداً ومع هذا يخاطبه العبد الصالح بهدوء، وبالطريقة نفسها في المرة الأولى، وهذا يدلنا أيضـًا أن المعلم صاحب نهج واضح محدد، يعرف ماذا يقول، وثبات المعلم أمام المتعلم والتزامه بما تم التعاقد عليه يولد لدى المتعلم الثقة الكافية بمعلمه، ويؤكد له أنه صاحب مبدأ يقصد ما يقول ويلتزم به، وهذه ميزة وسمة يكتسبها المتعلم من خلال الممارسة العملية من معلمه لها، مما ينعكس على منهج كامل في حياة الإنسان كلها[1].

ونجد هنا أن العبد الصالح ذكر موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ بالشرط فقال:

٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٥].

وزاد له هنا كلمة ﴿لَكَ﴾، وإنما زادها في كلامه؛ ليتناسب تذكيره مع زيادة استنكار موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، واعتراضه عليه، كما أن فيها تخصيصـًا للقول واللوم فكأنه يقول: ألم أقل لك خصوصـًا، وهذا فيه إلماح إلى أنك خالفت الاتفاق أولاً، ثم ها أنت تخالفه ثانية، والآن اعلم أن الكلام ﴿لَكَ﴾ لا لغيرك، وواضح من نوعية الكلام هنا أن هذا المربّي المعلم زاد في طريقة توجيهه لموسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، بحسب ما رأى من خروجه على ما تم الاتفاق عليه أكثر من مرة.

---

(١) المرجع السابق، ص٥٥.

وهنا لم يعتذر موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ بالنسيان، بل بادر إلى اشتراط جديد فقال[1]:

٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف:٧٦]:

ونجد في هذا الاشتراط من موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أدبـًا عظيمـًا وإنصافـًا وعدلاً، فقد جعل لمعلّمه العذر في ترك مصاحبته في الثالثة تجنّبـًا لإحراجه، وربما يكون في هذا اعتراف بحجم القدرات لدى موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، فقد رأى أنه لا يتحمل شيئـًا أعظم من هذا، وتقدير الإنسان لمكانته وقدراته أمر مطلوب حتى يختار من العلوم ما يمتاز به ويبرع فيه[2].

أ- ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾:

- ونجد أنه هنا قال: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ﴾ مع أنه ما كان يسأل من قبل أن ينكر ويعترض، وإن كان في صورة استفهام، ولعله إنما عدل إلى السؤال دون الاعتراض أو الإنكار فلم يقل: «إن أنكرت عليك»، أو «إن اعترضت» تأدّبـًا مع معلمه، وليكون أقرب إلى قبول شرطه، إذ مجرد السؤال اليسير والاستفهام يوجب قطع العلاقة بينهما.

- ﴿عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ وهذه العبارة توحي أنَّ معلمه معه الحق لو فارقه، وتوحي أيضـًا أنه سيُحاولُ جهده ألا يسأل ولا يعترض.

---

(١) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص٥٦.

- قوله: ﴿فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾ ربما يبدو هذا الكلام غريباً؛ لأن المتوقع أن يقول: «فلا أصاحبك»؛ لأنه هو الذي طلب ذلك، على حين تشعر (تصاحبني) بأن العبد الصالح هو الحريص على الصحبة.

ولعله قال ذلك؛ ليجعل للعبد الصالح «المعلم» القرار، فهو الذي يقرر المصاحبة من عدمها، وهذا ما يتناسب مع الاتباع الذي طلبه في أول اللقاء، ولو قال: فلا أصاحبك لكان هو الذي يحدد ذلك والذي يليق بأدب العلم هو الأول، وقال بعضهم: بل المراد بكلامه هذا الحزم بالترك والمفارقة، لا الترخيص بالترك من عدمه[1].

ب- ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾:

- ﴿قَدْ﴾ دخلت على الماضي ﴿بَلَغْتَ﴾ فدلّت على التحقيق؛ أي: بلغت الغاية التي تُعْذَرُ بسببها في عدم مصاحبتي، فقد خالفت أمرك مرة بعد مرة، كما أن في التعبير عن تمام العذر وتَعَيُّنِهِ، البلوغ.

- ﴿بَلَغْتَ﴾ ما يشعر بالوصول إلى الغاية، فشبه العذر في قطع الصحبة بمكان ينتهي إليه السائر ويبلغه، وفي هذا إشعار بأن العبد الصالح قد مضى مع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وسار معه في قبول الأعذار إلى حد النهاية، أي قد وصلت من جهتي إلى عذر، يقول ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا أيضاً فيه أدب مع أستاذه حين قدم له العذر لو ترك تعليمه بسبب تصرفاته وعدم انضباطه بالشروط.

وهذا يدل على تفكير منطقي وعادل وتقييم صحيح للنفس، واعتراف بالخطأ واعتذار لطيف لمعلّمه، وفي هذا تَعزيزٌ للمعلم من المتعلم، وهو

---

(١) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٥٧.

أمر ذو أهمية في تقوية العلاقة بينهما، وجعل المعلم يتعلق بتلميذه؛ فالتلميذ الذي يسعى إلى تكوين علاقة حميمة مع معلمه هو تلميذ مثابر ومطيع وملتزم بالقواعد والنظم، وتعزيز المعلم للمتعلم نوع من الذكاء الاجتماعي؛ لأنه يعبّر عن القدرة على التواصل مع المعلم والتأثير فيه، ويحقق كلمة الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أعقل الناس أعذرهم للناس»، وهذا سلوك راقٍ نحتاج إلى غرسه في الناشئة، فهو من جهة أدب رفيع من المعلم، ومن جهة أخرى هو سلوك يُنبئ عن نضج وتقدير كامل للأمور.

- ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾؛ أي: قد وصلت إلى حال تغدو فيها مفارقتي وترك مصاحبتي؛ وذلك باعتراضي مرَّتين واحتمالك لي فيهما.

وفي قصة موسى والخضر عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ من حديث أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند هذا المكان: «رحمة الله علينا وعلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لولا أنه عجّل لرأى العجب، ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾، ولو صبر لرأى العجب».

وفي الآية: أنه ينبغي للصاحب ألّا يفارقَ صاحبه في حالة من الأحوال، ولا يتركَ صحبته حتى يعتبه، ويعذر منه، كما فعل الخضر مع موسى عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ(١).

خامسًا: قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ

---

(١) التفسير المحرر، مرجع سابق، ج١٥، ص٣٨١-٣٨٢، وذمامة: حياء وإشفاق.

عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ [الكهف:٧٧-٧٨].

تفسير الآيات الكريمة:

١-قال تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف:٧٧]:

أ- ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ حتى وصلا إلى قرية، وهي قرية كبيرة ذُكرت بعد ذلك بلفظ مدينة ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [الكهف:٨٢]، وكان في حاجة ماسّة إلى الطعام، إذ بلغ منهما الجوع مبلغ[١].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اختلف العلماء في القرية؛ فقيل: هي الأُبُلَّة، وهي أنطاكية، وقيل: جزيرة الأندلس، وقيل: برقة، وقيل: ناصرة[٢].

قال الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: » وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين، وشدة المباينة في ذلك تقتضي ألَّا يتحصَّلَ شيء من ذلك«[٣].

ب- ﴿اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾: استطعم؛ أي: طلب الطعام، وطلب الطعام هو أصدق أنواع السؤال، فلا يسأل الطعام إلا جائع محتاج، فلو سأل مالاً لقلنا: إنه يدّخره، إنما الطاعم لا يعترض عليه أحد، ومنعُ الطعام عن

(١) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٩١.

(٢) تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج١١، ص١٧-١٨.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ط (١٣٧٩هـ)، ج٨، ص ٤٢٠.

سائله دليل بخل ولؤم متأصِّل في الطِّباع، وهذا ما حدث من أهل هذه القرية التي مرّا بها، وطلبا الطعام فمنعوهما.

والمتأمل في الآية يجد أن أسلوب القرآن يصوّر مدى بخل هؤلاء القوم ولؤمهم وسوء طباعهم، فلم يقل مثلاً فأبوا أن يطعموهما، بل قال: ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾، وفرق بين الإطعام والضيافة، أبوا الإطعام يعني منعوهما الطعام، لكن أبوا أن يضيفوهما يعني كل ما يمكن أن يُقدّم للضيف حتى مجرد الإيواء والاستقبال، وهذا منتهى ما يمكن تصوّره من لؤم هؤلاء الناس.

ونلحظ أيضـاً تكرار كلمة «أهل» فلما قال: ﴿أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ فكان المقام للضمير فيقول: استطعموهم، لكنه قال: ﴿اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾؛ لأنهم حين دخلوا القرية، هل قابلوا كل أهلها أم قابلوا بعضهم الذين واجهوهم أثناء الدخول؟

بالطبع قابلوا بعضهم، أما الاستطعام فكان لأهل القرية جميعـاً، كأنهما مرّا على كل بيت في القرية وسألا أهلها جميعـاً واحداً تلو الآخر دون جدوى، كأنهم مجمعون على البخل ولؤم الطباع[1].

لقد كان أهل هذه القرية على درجة كبيرة من البخل والعجيب أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما وصل إلى مدين بعد أن خرج من مصر فراراً، لم يطلب حينئذ الطعام من أهل مدين مع شدة جوعه، بل توجّه بالدعاء إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قائلاً: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:٢٤]، وقابل الخضر إساءة أهل القرية لهما بالإحسان والإصلاح[2].

(١) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٤، ص٨٩٦٢.

(٢) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص١٩١.

ت- ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾؛ أي: لم يلبثا بين هؤلاء اللئام حتى وجدا جداراً يريد أن ينقض، ونحن نعرف أن الإرادة لا تكون إلا للمفكر العاقل، فإن جاءت لغير العاقل فهي بمعنى قرُب؛ أي: جداراً قارب أن ينهار، لما ترى فيه من علامات كالتَّصدُّع والشُّروخ مثلاً.

ولا مانع أن يكون للجدار إرادة على أساس أنَّ لكل شيء في الكون حياةً تناسبه ولله جَلَّجَلَالُهُ أن يخاطبه، ويكون بينهما كلام.

ألم يقل الحق سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان:٢٩]، فإذا كانت السماء تبكي فقد تعدَّت مجرد الكلام، وأصبح لها أحاسيس ومشاعر، ولديها عواطف قد تسمو على عواطف البشر، فقوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان:٢٩] دليل على أنها تبكي على فقد الصالحين.

وقد سُئل الإمام علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن هذه المسألة، فقال: نعم، إذا مات المؤمن بكى عليه موضعان: موضع في السماء، وموضع في الأرض، أمّا موضعه في الأرض فموضع مصلّاه، وأمّا موضعه في السماء فهو مصعد عمله[١].

وهذا دليل انسجام العبد المؤمن مع الكون من حوله، فالكون ساجد لله، مسبّح لله، طائعٌ لله، يحب الطائعين، ويَنْبُو بالعاصين ويكرههم ويلعنهم، لذلك العرب تقول: «نيابة المكان» أي: كرهه لأنه غير منسجم معه، فالمكان طائع وهو عاصٍ، والمكان مسبّح وهو غافل، وعلى هذا الفهم فقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ قول على حقيقته.

---

(١) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٤، ص٨٩٦٤.

إذن: فهذه المخلوقات لها إحساس، ولها بكاء، وتحزن لفقد الأحبَّة، وفي الحديث أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلّم عليّ قبل أن أُبعث**»[١].

ورُوي في السيرة حنين الجذع إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وتسبيح الحصى في يده صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وسبق أن أوضحنا هذه المسألة فقلنا: لا ينبغي أن يقول: سبّح الحصى في يد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، لأن الحصى يسبح أيضـاً في يد أي جهل، لكن نقول: سمع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تسبيح الحصى في يديه.

ولا غرابة أن يعطينا القرآن أمثلة لكلام هذه الأشياء، فقد رأينا العلماء في العصر الحديث يبحثون في لغة للأسماك، أو لغة للطير، ولغة للوطاويط التي أخذوا منها فكرة الرادار، بل وتوصلوا إلى أن الحيوان يستشعر بوقوع الزلزال وخاصة الحمار، وأنها تفرّ من المكان قبل وقوع الزلزال مباشرة.

إذن: فلهم وسائل إدراك، ولهم لغة يتفاهمون بها، ولهم منطق يعبرون به[٢].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُٱللَّهُ في هذه الآية:

هذه الآية الكريمة من أكبر الأدلة التي يستدل بها القائلون بالـمَجاز في القرآن؛ زاعمين أن إرادة الجدار الانقضاض لا يمكن أن تكون حقيقة، وإنما هي مجاز.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، حديث رقم ٢٢٧٧، جابر بن سمرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٤، ص٨٩٦٥.

وقد دلت آيات من كتاب الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على أنه لا مانع من كون إرادة الجدار حقيقية؛ لأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يعلم أنَّ للجمادات إرادات وأفعالاً وأقوالاً لا يدركها الخلق، كما صرح جَلَّجَلَالُهُ بأنه يعلم من ذلك ما لا يعلمه خلقه في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤].

فصرح بأننا لا نفقه تسبيحهم، وتسبيحهم واقع عن إرادة لهم يعلمها هو سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ونحن لا نعلمها، وأمثال ذلك كثيرة في القرآن والسنة، فمن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة:٧٤]؛ فتصريحه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بأن بعض الحجارة يهبط من خشية الله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ دليل واضح في ذلك؛ لأن الخشية بإدراك يعلمه الله جَلَّجَلَالُهُ، ونحن لا نعلمه.

وقوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:٧٢]؛ فتصريحه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بأنَّ السماء والأرض والجبال أبت وأشفقت؛ أي: خافت؛ دليل على أن ذلك واقع بإرادة وإدراك يعلمه هو جَلَّجَلَالُهُ ونحن لا نعلمه[1].

وزعم من لا علم عنده أن هذه الأمور لا حقيقة لها، وإنما هي ضرب أمثال زعمٌ باطل؛ لأن نصوص الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن معناها الواضح المتبادر إلا بدليل يجب الرجوع إليه، وأمثال هذه كثيرة جداً، ولذلك تعلم أنه لا مانع من إبقاء إرادة الجدار على حقيقتها لإمكان أن يكون الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عَلِمَ منه إرادة الانقضاض، وإن لم يعلم خلقه تلك الإرادة، وهذا واضح جداً

(١) أضواء البيان، مرجع سابق، ج٣، ص٣٣٩.

كما ترى، مع أنَّ من الأساليب العربية إطلاقَ الإرادة على المقاربة، والميل إلى الشَّيء، كما قال الشاعر:

يـريـدُ الـرُّمـحُ صـدرَ أبـي بـراءٍ ويـعـدِلُ عـن دمـاءِ بـنـي عقيلِ

أيّ: يميل إلى صدر أبي براء.

وقد بيّنا في رسالتنا المسمّاة: «منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز» أنَّ جميع الآيات التي يزعمون أنها مجاز، أن ذلك لا يتعين في شيء منها، وبينّا أدلة ذلك والعلم عند الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ[1].

- ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾: ذكر ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنه هدمه ثم قعد يبنيه، وقال آخرون: رفع الجدار بيده فاستقام، قال الطبري رَحِمَهُٱللَّهُ: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أخبر أن صاحب موسى وموسى عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ وجدا جداراً يريد أن ينقضَّ، فأقامه صاحب موسى، بمعنى عدَّلَ ميله حتى عاد مستويـًا، وجائزٌ أنَّهُ كان كذلك بإصلاح بعد هدم، وجائزٌ أنَّه كان برفعٍ منه له بيده، فاستوى بقدرة الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وزال عنه ميله بلطفه[2].

وفي الحديث الشريف: «قال الخضر بيده هكذا، فأقامه»، فمعنى قوله: «قال الخضر بيده» أشار الخضر بيده[3]، وهو تعبير بالقول عن الفعل عندئذ[4].

---

(١) أضواء البيان، مرجع سابق، ج٣، ص٣٤٠.

(٢) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج١٥، ص٢٩٠-٢٩١.

(٣) صحيح مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر، حديث رقم ٢٣٨٠، من طريق أبي بن كعب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٤) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٩٢.

ت- ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ونعجب مرة ثانية من رغبة موسى أن يأخذ الخضر أجراً على إقامة الجدار إذا تذكرنا أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سقى لابنتي الرجل الصالح غنمهما، ولم يسألهما أجراً، رغم حاجته الشديدة إليه في ذلك الوقت، ولعل الحامل الذي حمله على رغبته أن يأخذ الخضر أجراً موقف اللؤم والبخل الذي رآه عند أهل القرية[1].

وفي هذه الآية دليل على إباحة طلب الطعام لعابر السبيل؛ لأنه شرع من قبلنا، وحكاه القرآن، ولم يرد ما ينسخه، وفي الآية: مشروعية ضيافة عابر السبيل إذا نزل بأحد من الحي أو القرية، وفي حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة**[2]، أي: يُتْحِفهُ، ويبالغ في بِرِّهِ وضيافته ثلاثةَ أيام؛ أي: إطعام وإيواء بما حضر من غير تكلف كما يتكلف في أول ليلة، فما كان بعد ذلك فهو صدقة.

واختلف الفقهاء في وجوبها، فقال الجمهور: الضيافة من مكارم الأخلاق، وهي مستحبة، وليست واجبة، وهو قول مالك وأبو حنيفة والشافعي رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وقال منهم: الضيافة على أهل القرى والأحياء. ونُسب إلى مالك رَحِمَهُ اللَّهُ، قال سَحْنُون: أما الحَضَرُ فالفندق ينزل فيه المسافرون.

وقال الشافعي ومحمد بن عبد الحكيم رَحِمَهُمَا اللَّهُ من المالكية: الضيافة حق على أهل الحضر والبوادي، وقال الليث وأحمد رَحِمَهُمَا اللَّهُ: الضيافة فرض يوم وليلة[3].

---

(١) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٩٢.

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، حديث رقم ٥٧٨٤، من طريق أبي شريح الكلبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج١٦، ص٧-٨.

وبعد هذا الاعتراض، وهو الثالث من موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، قرّر الخضر الفراق، فقال:

٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٨]:

لقد حان وقت الفراق، كما طلب موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ عند اعتراضه على قتل الغلام، وعند شعوره بأن لا جدوى من الاستمرار، فلن يتمكن من هذا العلم إلا ما يطلعه عليه الرجل الصالح - كما تقدّم - ولكنه تحقق من مجالات العلم الذي لا يحيط به أحدٌ غيرُ الله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وأن الأمور جارية في هذا الكون بمقتضى الحكمة الإلهية، وحسب موازين ربّانية منضبطة[١].

أ- ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ تُعد دستوراً فيما يتعلق بالاتفاق والشروط التي تمت بين موسى والخضر عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ.

وفي قوله: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾؛ أي: قال الخضر لموسى عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ سؤالك واعتراضك على فعلي للمرة الثالثة هو سببُ حصول الفراق بيني وبينك، فقد انتهى ما بيننا فلن تصاحبني بعد الآن[٢].

ب- ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ أي:

- ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ فيه تشويق لمعرفة سر تلك الأحوال الغريبة، ولا شك أن ذلك سيخفف على موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ألم الفراق؛ لأنَّه سيرجع بعلم عجيب لم يعرفه من قبل.

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص٢٨٤.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق، ج١٥، ص٣٩١.

- ﴿بِتَأْوِيلِ﴾؛ أي: بتفسير وبيان.

- ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ولم يقل: بما لم تصبر عليه، بل قال: بما لم تستطع عليه صبراً، أدبـًا مع موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ[1].

ونلاحظ أن الخضر عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بنى إدارته في قيادة هذا الحوار وتعليم موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ على مبدأ التذكير، فالعتاب، فالحسم.

فالأصل في الإدارة أن يكون هناك وضوح في بنود التعاقد، فإذا نسي المتعاقد معه، ومن نتعامل معهم لا تكون الخطوة الأولى هي الحسم وإنهاء التعامل، كما لا يجوز الصمت على جراح وآلام وحرج في النفس من التذكير، لكن قوة شخصية الإداري تجعله يتبع الخطوات الإدارية الفائقة من الخضر هي على الترتيب:

- التذكير عندما نسي موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، فسأله عن سبب خرق السفينة: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٢] وهي لغة رقيقة في التذكير بالعهد.

- العتاب عندما نسي وسأل عن سبب قتل الغلام: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٥]، وكلمة ﴿لَكَ﴾ هنا تدل على رفع مستوى التذكير إلى العتاب الشخصي ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾.

- الحسم عندما تكرر الأمر نفسه بالسؤال عن إقامته للجدار دون عِوَضٍ: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٨]، هذا الحسم إذا تأخر أو تحرج منه أيُّ قائد فسيدفع بالمؤسسة أو المدرسة أو

(١) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٩٢.

الجامعة أو الوزارة أو الدولة إلى الفشل الذريع، فلا بد من هذا السلّم الصاعد في التعامل تذكير، فعتاب حسن، دون فشل أو جراح ينوء الجميع بإثمهما[(١)].

وبعد هذا الحسم ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٨] شرع الخضر في كشف الأسرار فقال:

سادسًا: قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف:٧٩-٨٢].

تفسير الآيات الكريمة:

١-قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف:٧٩]:

فسر الخضر لموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ السرَّ في خرق السفينة:

أ- ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾:

فالسفينة ملك لمساكين ضعفاء لا يقدرون على مدافعة الظلمة، يتكسبون نتيجة عملهم، فهم يملكون بعض المال، ولكنه لا يكفيهم لقضاء حوائجهم.

---

(١) سورة الكهف، د. صلاح سلطان، مرجع سابق، ص٦٦.

وهناك فرق بين المسكين والفقير:

فالفقير: هو الذي لا يملك شيئًا، وليس له كسب حلال لائق به، وإلى هذا التعريف ذهب الأئمة مالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل- رَحِمَهُمُٱللَّهُ -[1].

يقول الشَّعراوي رَحِمَهُٱللَّهُ: لمساكين: اللام للملكية؛ أي: مملوكة لهم، وقد حسمت الخلاف بين أيهما أشد حاجة، الفقير أم المسكين؟ فالمسكين من يملك شيئًا لا يكفيه، أما الفقير فهو من يملك شيئًا[2].

والمسكين عند الأئمة الثلاثة: من قدر على مال أو كسب حلال لائق يقع موقعًا من كفايته وكفاية من يعول، ولكن لا تتم به الكفاية[3].

ب- ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ المتكلم هنا هو الخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فنسب إرادة عيب السفينة إلى نفسه، ولم ينسبها إلى الله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ تنزيهًا له سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عمّا لا يليق[4]، وهذا درس في الأدب مع الله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

وقد ورد في القصة «أردت» و «أردنا» و «أراد»، وهذا ورد في الآيات. فما المقصود بذلك؟، وهل هناك فرق بين هذه الألفاظ؟

- قال تعالى: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾.

- وقال تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾.

---

(١) موجهات إيمانية وتربوية في قصة موسى والخضر، مرجع سابق، ص١٦١.

(٢) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٤، ص٨٩٦٧.

(٣) فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط٢ (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)، ج٢، ص٥٤٧-٥٤٨.

(٤) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٤، ص٨٩٦٧.

- وقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾.

هذا درس عظيم في الأدب مع الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ المدبِّر للكون، بعزٍّ وتمكين وفي إضافة (الربّ) إلى ضمير موسى عَلَيْهِالسَّلَامُ دون ضميرها تنبيهٌ له على تحتم ووجوب الانقياد والاستسلام لإرادة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ووجوب الاحتراز من المناقشة مما حدث في القصة.

﴿فَأَرَدْتُ﴾، ﴿فَأَرَدْنَا﴾، ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾:

ففي الأولى:

خرق السفينة، فقال: ﴿فَـأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾، فأسند الفعل الماضي في (أردتُ) إلى الخضر، فأسند ما ظاهره الشر والخراب والعيب إلى نفسه، ولم ينسبه إلى ربه عَلَيْهِالسَّلَامُ؛ لأنه هو الفاعل له، ثمّ هو من باب التأدب مع الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، والقرآن الكريم مملوء بمثل هذا الأدب الجَمِّ، فإبراهيم عَلَيْهِالسَّلَامُ نسب المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله عَلَيْهِالسَّلَامُ، مع أن المرض والشفاء من عند الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ تأدّبـًا مع الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء:٨٠]، وكما قالت الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن:١٠].

فنسبوا الرشد إلى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ؛ لأنه خير، وأما الشر فلا ينسب إليه، كما جاء في الحديث الصحيح: «والشر ليس إليك» وهذا من الأدب الجميل من أدب الجن المؤمنين ومن أدب الخضر(١).

(١) قصة موجّهات إيمانية وتربوية في قصة موسى والخضر، حمد الخوالدة، مرجع سابق، ص١٨٤.

قال القرطبي رَحِمَهُٱللَّهُ: فلا يضاف إليه سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ من الألفاظ إلا ما يستحسن منها دون أن يستقبح، وهذا كما قال عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ واقتصر عليه فلم ينسب الشر إليه، وإن كان بيده الخير والشر والضر والنفع، إذ هو على كل شيء قدير[١].

وفي الثانية: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾، قال الألوسي رَحِمَهُٱللَّهُ: «قيل»: ولعل إسناد الإرادة إلى ضمير المتكلم ومعه غيره؛ لأنَّ إهلاك الغلام بمباشرته وفعله، وتبديل غيره موقوف عليه، وهو يكون من فعل الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، فضمير «نا» في ﴿فَأَرَدْنَا﴾ مشترك بين الله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ والخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وقيل في وجه تغاير الأسلوب: إن الأول شر فلا يليق إسناده إليه سبحانه وإن كان هو الفاعل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

والثالث خير؛ فأفرد إسناده إلى الله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، والثاني تبديله لخيرٍ منه، فأسند إلى الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وإلى نفسه[٢].

قال أبو السعود رَحِمَهُٱللَّهُ: وفي التعرض لعنوان الربوبية والإضافة إليهما ما لا يخفى من الدلالة على إرادة وصول الخير إليهما[٣].

قال النسفي رَحِمَهُٱللَّهُ: وإنما ذكر أولاً ﴿فَأَرَدْتُ﴾؛ لأنه إفساد في الظاهر، وهو فعله، وثالثـًا ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾؛ لأنه إنعام محض وغير مقدور للبشر، وثانيـًا ﴿فَأَرَدْنَا﴾؛ لأنه إفساد من حيث الفعل وإنعام من حيث التبديل[٤].

---

(١) تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج١١، ص٣٩-٤٠.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ت ١٢٧٠هـ، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ (١٤١٥ هـ)، ج٨، ص٣٣٨.

(٣) موجهات إيمانية وتربوية في قصة موسى والخضر، مرجع سابق، ص١٨٤.

(٤) المرجع السابق، ص١٨٥.

وفي الثالثة ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ أما بناء الجدار فأسندت الإرادة إلى الله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾؛ لأنها في أمر مغيب مستأنف لا يعلم ما يكون منه إلا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، إضافة إلى ذلك كون الفعل خيراً محضاً ليس فيه ما ينكر، لا عقلاً، ولا شرعاً، فنسبه إلى الله وحده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ[١].

ت- ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾:

وتستعمل كلمة «وراء» في القرآن على أربعة مواضع وتعني:

- أمام ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ كما في القصة.

- بمعنى بعد: ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود:٧١].

- بمعني غير: ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون:٧].

- بمعنى خلف: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران:١٨٧].

وجائز أن يكون وراءهـم على حقيقتِهِ؛ أي خلفهم، فإذا رجعوا أخذ السفينة منهم[٢].

- ﴿كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ فكلمة ﴿كُلَّ﴾ ترسم سوراً كلياً لا يترك شيئاً فالمراد يأخذ كل سفينة، سواء أكانت معيبة أم غير معيبة، لكن الحقيقة أنه يأخذ السفينة الصالحة للاستعمال فقط، ولا حاجة له في المعيبة غير الصالحة، وكأن في سياق الآية صفة مقدرة؛ أي: يأخذ كل سفينة صالحة غصباً من صاحبها[٣]

(١) المرجع السابق، ص١٨٥.

(٢) موجّهات إيمانية وتربوية في قصة موسى والخضر، مرجع سابق، ص١٦٢-١٦٣.

(٣) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٤، ص٨٩٦٨.

بدلالة أنه إذا عابها فإن الملك يتركها، وجاء التعبير ﴿يَأْخُذُ﴾ للتدليل على الشدة والسطو ﴿غَصْبًا﴾ بالقوة[١].

إذن: خرق السفينة في ظاهرها اعتداء على ملك مُقوم وهذا منهي عنه شرعـاً، لكن إذا كان هذا الاعتداء سيكون سبباً في نجاة السفينة كلها من الغاصب فلا بأس إذن، وسفينة معيبة خير من عدمها، ولو علم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الحكمة لبادر هو إلى خرقها[٢].

إن الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ أسّس بعمله هذا قاعدة نفسية من قواعد الفقه وهي: يُختار أخف الضررين لدفع أكبرهما، فيُتحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى، فهو لم يخرق السفينة ليُغرق أهلها، إنما خرقها؛ ليحدث ضرراً صغيراً ليدفع به ضرراً كبيراً، وهو أخذ الملك الظالم للسفينة غصباً[٣].

وفي هذه الآية: جواز ارتكاب أدنى المفسدتين لدفع أعلاهما وكلما كان الإنسان بالمفاسد أبصر، كان في باب السلامة أدق نظراً وأكثر توفيقـاً وقد كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلم الناس المفاسد المجتمعة، وأحكمهم بتخطي أعلاها بأدناها، وتركه للأعرابي الذي بال في المسجد من هذا الباب.

وكلما كـان العالم أو الحاكم بالمفاسد أعلم، وبتعدّدها أبصر، كان الاعتراض عليه ممن دونه أشدّ؛ لأنه يرى ما لا يرون، ويختار ما لا يختارون و.... على ما يعلمون ويجب عليه أن يصبر على ما يعلم مع بيان حقيقة ما

(١) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٦١.

(٢) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٤، ص٨٩٦٨.

(٣) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٩٣.

يعلم إن كان له قدرة على البيان، وإنما تؤتى الأمم وتسقط الدول؛ لأنها عرفت جهة من المفاسد، ولم تعرف جهات، وضررها فيما تجهل أشد مما تعلم، فتتجنب ما تعلم وتقع فيما تجهل،... السلامة وهو الهلاك.

والعلم بالمفاسد عظيم، وهو دقيق لا يدركه كل أحد؛ وهو خلاف العلم بالمصالح، فالنفوس تتشوّق إليه وتقبل عليه[١].

وفي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾ إنما ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ المساكين ولم يذكر غيرهم لأن الظالمين على الضعفاء ويتركون الأقوياء، ولأن الأقوياء ينصرون أنفسهم ولا يحتاجون غالباً إلى ناصر ونصرة الضعيف أعظم ثواباً من نصرة القوي[٢].

ومن فعل ما فعل الخضر فهو محسن، وليس بِضامنٍ ما أفسد، على الصحيح، وذلك لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [التوبة:٩١][٣].

والآية تشير إلى مكونات شخصية الملك فهي الظلم والغصب والتسلط والأنانية المادية والطمع، فصفاته حيث التسلط والفوقية، وهي أبرز جانب في شخصيته، فهو ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾؛ أي: عنوة، وهدفه محدد بدنياه الفانية، فهو يصول ويجول بدون رادع يردعه، أو ناهٍ ينهاه عن فعله القبيح، وهو قاطع طريق، فالأصل في الحاكم نشر الأمن والرخاء لا أن يتحول إلى قاطع طريق، فالأمن لا يمكن أن يدوم ما دام الحاكم يسرف ويغتصب وينهب.

---

(١) التفسير والبيان لأحكام القرآن، عبد العزيز الطريفي، اعتنى به عبد المجيد المبارك، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط١ (١٤٣٨هـ)، ج٤، ص١٧١٩.

(٢) المرجع السابق، ج٤، ص١٧١٩.

(٣) المرجع السابق، ج٤، ص١٧١٩.

كما أن الملك له بطانة سيئة، تأمره بالمنكر وتنهاه عن المعروف، فلو كانت له بطانة صالحة لما بقي على جوره وظلمه وتصرفاته السيئة واختلاس الأموال بغير حق والحال يدل على أن البطانة سيئة، متواطئة معه في كل قراراته، فليس من المعقول أن يتولى بنفسه مراقبة كل شيء وعبّر عنه بـ «الملك» لبيان أنه هو الرأس المدبر لكل شر، فهم يأخذون من الأشياء والسلع أحسنها وأثمنها، ونحن نرى أن الخضر عابها حتى لا يأخذها الملك الظالم وأعوانه[١].

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ [الكهف:٨٠-٨١].

تفسير الآيات الكريمة:

أ- ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف:٨٠].

الغلام: الولد الذي لم يبلغ الحلم وسن التكليف، وما دام لم يُكلف فما يزال في سن الطهارة والبراءة من المعاصي، لذلك لما اعترض موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على قتله قال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [الكهف:٧٤]؛ أي: طاهرة ولا شك أن أخذ الغلام في هذه السنّ خير له ومصلحة قبل أن تلوثه المعاصي، ويدخل دائرة الحساب[٢]، إذن فطهارته هي التي دعتنا إلى التعجيل بأخذه، هذا عن الغلام، فماذا عن أبيه وأمه؟

(١) قصة موسى مع الخضر، مرجع سابق، ص١٦٤.

(٢) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٤، ص٨٩٦٩.

يقول سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ وكثيراً ما يكون الأولاد فتنة للآباء وقد علم الحق عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أن هذا الغلام سيكون فتنة لأبويه، وهما مؤمنان، ولم يرد الله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لهما الفتنة، وقضى أن يقبضهما إليه على حال الإيمان.

وكأنَّ قضاء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ جاء خيراً للغلام وخيراً للوالدين، وجميلاً أُسدي إليهم كلِّهِم، وحكمة ظاهرة تستر وراء الحدث الظاهر الذي اعترض عليه موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

وفي قوله: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾:

خشينا: خفنا، فالواحد منّا يولد له ابن، فيكون قرة عين وسنداً، وقد يكون هذا الابن سببًا في فساد دين أبيه، ويحمله على الكذب والرشوة والسرقة، فهذا الابن يقود أباه إلى الجحيم، ومن الخير أن يبعد الله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ هذا الولد من طريق الوالد، فلا يطغى[١].

ونلاحظ في بيان وتفسير حادثة قتل الغلام أنه لم يكن هناك ذكرٌ للقتل، كما ذكر العيب مع السفينة، فقد قال: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ بالخرق، أما هنا فلم يذكر القتل لكنه ذكر سببه، وربما يكون في عدم تكرار لفظ القتل إشارة إلى عدم تكرار الألفاظ ذات المدلول السلبي أمام المتعلِّمين.

ونلاحظ في ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ هنا خروج بالخطاب إلى أطراف أخرى لم تكن موجودة أثناء الحادثة، فهو الآن يتحدث عن الأبوين «الأم – الأب» في سبيل تعليل القتل، وفي هذا تشويق للمتلقي؛ ليصل إلى المعلومة بعد تَشَوُّق، وهذا أثبتُ للمعلومة.

(١) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٤، ص٨٩٧١.

وذكر صفة الإيمان في الأبوين والتعبير بـ «كان» للتدليل على عراقتهما وقدمهما في الإيمان، فهو ليس شيئـًا حادثـًا، والتعبير بالإيمان دون الإسلام، فلم يقل «مسلمين»؛ لأن الإيمان درجة أخصُّ من الإسلام، وهذا يدل على صلاح الأبوين جميعـًا.

وقوله: ﴿أَبَوَاهُ﴾ دون تفريق بأن يقال: وكان أبوه وأمه للتدليل على أنهما في مرتبة الصلاح والإيمان سواء، وإنما غلَّبَ لفظ الأبوة على الأمومة؛ لأن هذا هو مقتضى اللغة، فالذكر يغلب على الأنثى في اللفظ(١).

وفي قوله: ﴿فَخَشِينَا﴾ جاء ذكر الخشية هنا دون الخوف؛ لأن الخشية خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه(٢).

وفي قوله: ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾؛ أي: يغشاهما بشدة وقهر طغيانـًا وتجاوزاً للحد وكفراً بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقيل إنما ذكر الطغيان أولاً لبيان أن تأثيره عليهما سيبدأ بالطغيان والتجبر وينتهي بالكفر(٣).

ب- ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف:٨١]:

ولا يفوت الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن ينسب الخير هنا أيضـًا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيقول: أنا أحب هذا العمل وأريـده، إنما الـذي يبدل في الحقيقة هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ فهذا الخير من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وما أنا إلا وسيلة لتحقيقه.

---

(١) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٦٢.
(٢) المرجع السابق، ص٦٢.
(٣) المرجع السابق، ص٦٢.

- وقوله: ﴿خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً﴾؛ أي: طهراً، ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾؛ لأنهما أرادا الولد لينفعهما في الدنيا، وليكون قرة عين لهما، ولما كانت الدنيا فانية لا بقاء لها، وقد ثبت في علمه تعالى أن هذا الولد سيكون فتنة لأبويه، وسيجلب عليهما المعاصي والسيئات، وسيجرهما إلى العذاب، كانت الرحمة الكاملة في أخذه بدل أن يتمتَّعا به في الدنيا الفانية، ويشقيا به في الآخرة الباقية[١].

- وفي قوله: ﴿يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ بشارة لوالديه بالعوض الحسن بدلاً من ذلك الغلام الذي سيملأ حياتهما - إذا عاش- جحيماً وكفراً، خيراً منه ﴿زَكَاةً﴾؛ أي: طهارة، وهو مناسب لقول موسى في اعتراضه: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾، ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ أكثر عطفاً وبراً، وهذا ما يريده الوالدان من ولدهما من صلاحٍ وبرٍّ، وفي هذا إشارة إلى أن تتوجه وسائل تربية الوالدين لأولادهما إلى هاتين الغايتين[٢].

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ويستفاد من هذه الآية تهوين المصائب بفقد الأولاد، وإن كانوا قطعاً من الأكباد ومن سلّم للقضاء؛ أسفرت عاقبته عن اليد البيضاء، قال قتادة: لقد فرح به أبواه حين ولد، وحزنا عليه حين قتل؛ ولو بَقِيَ كان فيه هلاكُهما، فالواجب على كل امرئ الرضا بقضاء الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإن قضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمؤمن فيما يكره خيرٌ له من قضاءٍ له فيما يحب[٣].

٣- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً

---

(١) تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج١٤، ص٨٩٧٢.

(٢) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٦٣.

(٣) تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج١١، ص٢٦.

مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٨٢]:

أ- ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾:

- ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ﴾ الذي أقامه.

- ﴿فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾: استثارة لمكامن الرحمة والعطف، كما يشعر بذلك لفظ (الغلام) و(اليتيم)، وهذا ما يدعو لمساعدتهما والوقوف معهما، حتى ولو كانا ضمن أهل القرية المقصودة كما يدل عليه قوله:

- ﴿فِى الْمَدِينَةِ﴾: يظهر من هذا أنه يسعى لتربية هدف وجداني يتعلق بالعطف والشفقة، لهذا الصنف من الناس، وإنما سمّاها هنا «مدينة»، ومن قبل «قرية»؛ لإظهار الاعتداد بها ورفع شأنها لذكر اليتيمين فيها، فمع اليتيمين ذكر لفظ «المدينة» ومع البخل ذكر لفظ «القرية».

- ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾: إنما ذكر ذلك، ولم يكتف بذكر اليُتْمِ؛ لأنَّ ذلك لا يفسر إقامة الجدار، ولكن ذكر أنَّ تحته كنزاً لهما يفسر جزءاً من ذلك، فالكنز تحت الجدار، ولو سقط لظهر، فربما يؤخذ منهما، وربما يحصلان عليه قبل الأوان المطلوب، فيكون وبالاً بدلاً من أن يكون عوناً.

- ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾: قوله هذا يزيد من تفسير ما حدث، فذكر صلاح الأب هنا فيه دلالة على أن لذلك علاقة بحفظ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأولاده وذريته، وفي هذا دعوة إلى عناية الإنسان بإصلاح نفسه وأنَّ لذلك أثراً في جلب الخير لذريته.

ب- ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾:

- ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾: هنا أسند الإرادة إلى الله، ومن قبل قال: ﴿فَأَرَدْتُ﴾، ﴿فَأَرَدْنَا﴾. وقال ابن عاشور في هذا الشأن: وقد أسند الإرادة في قصة الجدار إلى الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ دون القصَّتين السابقتين؛ لأن العمل فيهما كان من شأنه أن يسعى إليه كل من يقف على القصة، لأنه فيهما دفع فساد عن الناس بخلاف قصة الجدار، فتلك كرامة من الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ لأبي الغلامين[١].

وإسناد الإرادة إلى الرب مع إضافة الرب إلى ضمير موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ دون ضميرهما، فلم يقل: «فأراد ربهما»؛ للتنبيه على تحتم كمال الانقياد والاستسلام لإرادة الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ الذي هو ربك يا موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، كأنه قال: إنها إرادة ربك يا موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ[٢].

- ﴿أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾: قيل يبلغا الحلم وكمال الرأي أو القوة، وهذا ملمح في التربية، وهو تأخير تصرف الغلمان في المال؛ لأنه قد يكون سبباً في شقائهما لو حصلا عليه قبل كمال الرأي، كما أنه ينبغي على المربي أن يقيس قدرات ومهارات من يعلمه، ثم يمكِّنُه مما أراد اختياره من أجله

- ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾: فيه إلماحة أخرى أن المطلوب أن يبحثا عن الكنز، ويباشرا إخراجه حتى يشعرا بقيمته؛ لأنَّ ما يأتي سهلاً يذهب سهلاً[٣].

ت- ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى﴾:

---

(١) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٦٤.

(٢) روح المعاني، مرجع سابق، ج١٦، ص١٤.

(٣) المضامين التربوية، مرجع سابق، ص٦٤.

- ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ كانت أفعال الخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ الثلاثة في حقيقتها رحمة من الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بأصحابها، وليست ضرراً كما يوحي بذلك ظاهرها، ولهذا عقّب على تأويل الأفعال بقوله لموسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾؛ أي: فعلت هذه الأفعال الثلاثة رحمة من ربك بأصحابها:

كان خرقي للسفينة رحمة من ربك بأصحابها، حيث سيحافظون عليها بذلك ويُصلحونها بعد تجاوزهم عصابة الملك الغاصب.

وكان قتلي للغلام رحمة من ربك سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بوالديه، وسيرزقهما الله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ غلامـًا آخر هو خير منه.

وكان بنائي للجدار رحمة من ربك سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بصاحبيه الغلامين، فسيأخذان الكنز الذي تحته عندما يكبران ويبلغان أشدّهما.

وبعدما أوّلَ الخضر لموسى عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ حقيقة أفعاله الثلاثة، أخبره أنه لم يجتهد في فعلها باجتهاده؛ وإنما بأمر من الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، فالله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ هو الذي أطلعه على بواطنها وحقائقها وخفاياها، وهو الذي يأمر بفعل ما فعل ولذلك قال:

- ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى﴾؛ أي: لم أفعلها بأمري، وإنما بأمر الله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

وسياق الأفعال الثلاثة، وإطلاع الله الخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ على حقائقها، وأمره بفعل ما فعل دليل على نبوة الخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فلو لم يكن نبيـًا لما علم غيب المستقبل في الأفعال، ولما علم بواطن وحقائق تلك الأفعال، ولما أمره الله بفعلها[1].

(١) القصص القرآني، مرجع سابق، ج٣، ص٣٢٧.

وفي قول الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى﴾ دليلٌ على نبوة الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، فما فعله عندما خرق السفينة وقتل الغلام، وأقام الجدار، كان بوحي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له وتشريع؛ وهو تشريع خاص بالخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يجوز العمل به في الشريعة الإسلامية إلا بدليل ظاهر منها، كما أنه غير جائز في شريعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بدليل معارضة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ له[١].

ث- ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾:

- ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ﴾: سمّى بيانه لحقيقة الأفعال تأويلاً، ومعنى تأويل هنا هو: بيان الحقيقة والعاقبة والمآل الذي تؤول له الحادثة وتفسّر به، وهو هنا تجاوز الظاهر القريب غير المراد إلى الباطن الدقيق الخفيّ، وحمل الظاهر القريب على الباطن الدقيق.

- ﴿مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾: حُذفت التاء في ﴿تَسْطِعْ﴾ للتخفيف؛ لأنها تكررت، فناسب تخفيفها آخر مرة أو لمناسبة ما خفَّ عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لمّا عرف حقيقة الحال[٢].

قال الدكتور صلاح الخالدي رَحِمَهُ اللَّهُ: والملاحَظ أن الخضر لما وعد موسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ تأويل أفعاله، قال له: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، ولما أوّل تلك الأفعال حذف التاء الثانية من فعل «تستطع» فقال: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، وإثباتها في الفعل الأول ﴿لَمْ تَسْتَطِعْ﴾ يثقل الفعل، وهذا التثقيل للفعل يتناسب مع «الثقل النفسي» الذي كان يعيشه

(١) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٩٤.
(٢) التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج٥، ص٩٤.

موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ حيث شاهد ثلاثة أفعال عجيبة من الخضر، وكان يتعب نفسه في محاولة فهمها وتفسيرها، ولهذا كان يشعر بِهَمٍّ وثقل ومعاناة، فجاء الفعل ثقيلاً بالتاء الثانية ﴿لَمْ تَسْتَطِعْ﴾.

أما حذفها في الفعل الثاني: ﴿لَمْ تَسْطِعْ﴾ فقد أدّى إلى تخفيف الفعل؛ وهذا الفعل يتناسب مع التخفيف على نفسية موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ومشاعره وأعصابه، فلمّا أوّل له الخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أفعاله الثلاثة عرف حكمتها وحقائقها، وعلم أن الخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ على صواب فيما فعله وأن فعله لا يدعو إلى الإنكار والاعتراض واللّوم، وبذلك زال «الثقل» على نفسية موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ومشاعره وأعصابه، وزال عنه عناء التفكير والتوجيه والتحليل والاستنتاج، فاستراحت نفسه وأعصابه.

وشارك الفعل الثاني ﴿تَسْطِعْ﴾ حالة موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ الجديدة، فتخفّف من أحد حروفه ليتوافق مع التخفيف على مشاعر موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وهكذا وعى موسى دروسه من رحلته مع الخضر عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، وعاد إلى بني إسرائيل الذين كانوا ينتظرونه، وقد ازداد علماً ومعرفة.

أما الخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فقد ذهب إلى مكان آخر، لم تحدّده النصوص، فكما أنه ظهر في القصة فجأة؛ كذلك غادر القصة، واختفى فجأة، فلا نعرف من أين جاء، ولا نعرف إلى أين ذهب، ولا ماذا كانت نهايته عَلَيْهِٱلسَّلَامُ[1].

---

(١) القصص القرآني، مرجع سابق، ج٣، ص٣٢٨.

المبحث الثاني: أهم الدروس والعبر والفوائد من القصة، والحديث عن الخضر

أولاً: المضامين التَّربويَّة في قِصَّة الحوار بين موسى والخضر (عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ):

قام الباحث عويض بن حمود العطوي بدراسة نشرها في مجلة دراسة نفسية بالجامعة السودانية النفسية اسمها «المضامين التربوية في قصة موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ والعبد الصالح كما وردت في القرآن الكريم»، وتوصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج في مجال التربية والتعليم، أهمها:

أ- صفات طالب العلم:

- وضوح الهدف وسموّه.

- الهمة العالية والطموح الكبير وبذل الجهد والإصرار لبلوغ الأهداف.

- الاستعانة بالصُّحبة الأمينة الموثوقة في سبيل طلب العلم والسفر لأجله.

- الصبر وتحمل المشقات وتجاوز الصعوبات مهما عظمت.

- ضبط النفس وطاعة المعلم فيما ينبغي فيه الطاعة.

- الاستعداد والتنظيم.

- مكاشفة المعلم مما يجد من صعوبات في التعلّم أو ما يجد من صعوبة في طريقة معلمه حتى يحقّق مبتغاه من تعلّمه.

- معرفة الذات معرفة دقيقة وموضوعية والقدرة على التفكير الصحيح، وامتلاك مهارات التفكير المختلفة والمبتدعة، والاعتراف بالخطأ.

ب- خصائص المعلم القدوة:

- أن يكون أولى صفات العالم هي التعبد لله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، فيكون علمه في سبيل الله عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وأن يقود عمله إلى العبودية بمعناها الشامل؛ أي: عمارة الأرض على مراد الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

- أن يتصف بالرحمة والشفقة واللطف لتربية طلابه، ثم يأتي بعد ذلك التعليم.

- أن يكون صاحب منهج واضح ومحدد في أقواله وأفعاله.

- ألا يحجب العلم عن تلميذه لأيِّ سبب من الأسباب، وألا يتركه دون بيان، بل يفسر له ما لم يعرف على أفضل صورة.

- أن يوصل لتلميذه ما يراه نافعـًا حتى لو لم يطلبه.

ت- آداب العلم والتعلم:

- أن يكون التعلّم بالمواقف والحوادث، إن أمكن ذلك فهو أولى وأنفع من التلقين.

- أن يكون هناك تعاقد سلوكي بين المعلّم والمتعلّم يستوجب الالتزام بما جاء فيه من سياسة ونظام وشروط لتربية الطلاب على النظام والالتزام به.

- أن يكون العلم نافعـًا ويدعو للحق والخير «الرُّشد».

- أن ينبّه المعلّم المتعلّم بعوارض موضوعات العلوم المُلفتة، لا سيّما إن كانت في معالجتها مشقّة حتى يستعد لذلك بما يلزم.

- أن تقوم العملية التعليمية على السؤال والمحاورة.

- أن يرتكز الموقف التعليمي على التجربة والخبرة لما لها من آثار قوية وراسخة مقارنة بالتّصور المجرّد.

- استخدام مثيرات التعلم المختلفة «كاستثارة الانتباه» والتشويق ليصل المتعلم للمعلومة بعد تشوّق وتشويق.

- أن تركز العملية التربوية على تربية الأولاد على الصلاح والبرّ(١).

إن القيمة الأساسية التي تدور حولها أحداث قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع الخضر وصحبته هي «العلم»، إن العلم في هذه القصة يُعرض هنا على أنه قيمة صحيحة، وله مظهران: ظاهر وخفي، وينبغي أن تَحجُبَنا وسائلنا التي نطّلع بواسطتها على الجانب الظاهري عن التسليم بوجود الجانب الخفي الذي أحاط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به.

إن العلوم التي بلغها الأنبياء والمرسلون- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -لأممهم، وأقاموا صرح الحضارات الإنسانية عليها علوم أساسية لم تستغن عنها البشرية في أيِّ مرحلة من مراحل وجودها، وكانت واسطة العقد في هذه الرسالات السماوية رسالة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث ختمت به وبرسالته النبوّات ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[الأحزاب:٤٠].

وإلى جانب العلوم المستمدة من الوحي الإلهي، فهناك العلوم التجريبية التي تشكل حصيلة الجهد البشري على مرّ القرون للتعرف على سنن الله عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) المضامين التربوية في قصة موسى، مرجع سابق، ص٦٦.

في الكون، للارتقاء بالوسائل التي يستخدمها الإنسان في حياته وتعامله، وهذه العلوم كلها تُكتسب بالجهد البشري، ولوسائل المعرفة من الحواس وغيرها دور في تنميتها والاستزادة منها.

ووراء كل ذلك علم غير خاضع للجهد البشري ووسائله في التعرف والاستزادة، وهو علم الغيب الذي تُدار شؤون الكون به، ومجاله الإيمان المطلق والتسليم لعالمه عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي أحاط بكل شيء علماً[1].

قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦١-٦٣].

إن القيمة الحقيقية للعلم بمظهره الظاهر والخفي، علم الشرائع والعلم اللَّدُنِيّ الذي لا يدرك حقيقته إلا أهل البصائر من المؤمنين الراسخين الذين لا تزعزع إيمانهم الأسباب الظاهرة والنتائج المحتملة، بل يرون خلف الأسباب والمسببات يد القدرة الإلهية، والحكمة العليا التي تتجلى فيها حقائق أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الحسنى وصفاته العلى.

والمتمسّك بالعلم الظاهر محمود الفعال والسلوك، وينبغي ألا ينكر العلوم الخفية وخاصة إذا وجد من الظواهر الكونية ما لا يمكن تعليله أو معرفة أسبابه

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص٢٩٧.

الظاهرة أو إدراك وجه الحكمة فيه، وإنما يعيد العلم إلى الذي يعلم السرّ في السماوات والأرض[١].

ثانيـًا: تواضع معارفنا أمام سعة عِلم الله وحكمته:

وفي قصة موسى والخضر عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ رسالة واضحة البيان في ألا يمنح الإنسان لنفسه حق الكلمة الأخيرة فيما لا يعلم بواطنه مما يظهر أنه شر لا حكمة تخالطه[٢].

فما الحكمة التي من الممكن أن تتصورها عقولنا لخرق رجل عاقل ظاهره الحكمة سفينة مما قد يؤدي إلى تلفها وهلاك أصحابها؟

وما الحكمة من قتل طفل صغير بريء؟ لا تسمح لنا عقولنا بإبصار الحكمة وراء هذا الشر الذي يبدو بوضوح «ظاهري» أنه شر مجاني، لكنّ كشف الغطاء عن خيوط دقيقة غير مرئية تربط بين أشياء الواقع وعلائِقِهِ مما يتجاوز تفكيرنا المحدود يظهر أن حكمة بالغة مشبعة بالرحمة الإلهية تكمن وراء هذا الشر الذي أوهمتنا عقولنا أَنَّهُ مجَّانيٌّ.

إن قصة النبي العظيم الحكيم موسى مع الخضر- عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ - تأخذ بأيدينا إلى حقيقة تواضع معارفنا أمام هذا العالم الهائل في تعقيده وخفاء أسراره، فخرق سفينة لعيبها حتى لا ينتهبها من أصحابها ظالم، وقتل طفلاً لم يجرِ عليه القلم سبب لرحمته وأهله من شرّه إن كبر[٣].

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص٢٩٨.

(٢) مشكلة الشر ووجود الله؛ الرد على أبرز شبهات الملاحدة، سامي عامري، لندن، دار تكوين للدراسات والأبحاث، ط٢، ٢٠١٦م، ص١٦٤.

(٣) المرجع السابق، ص١٦٦.

كل حديث عن الشر في عالم عظيم متداخل العلائق وبعقل محدود المدارك، لا بد أن يبدأ - مهما كان موقف الخائض في شأن وجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - بالإقرار بالقُصُور الإدراكي للإنسان، وأنه لا يلزم من عدم الوجدان عدم الوجود، ويلزم من القصور العقلي للإنسان وضعف معارفه أمام علم الخالق أن تفوت حِكَمُ أمور من العالم إدراكَه[١].

إن حياتنا الدنيا جزء من قصة أطول، وبترها عن الآخرة يفقدها ضرورة دلالتها على الحكمة الإلهية الكبرى من إيجادها على السنن التي نعرفها[٢].

إن هذا الكون بشروره على تعداد أنواعها ودرجاتها هو ما يتوقعه المؤمن من إله قدير، عليم، رحيم، حكيم، خلق الإنسان على الصورة التي جاء بها القرآن للحِكم التي أوردها القرآن، ولغايات أوردها القرآن، ولذلك لا يجد المسلم نفسه في مأزق تصوّري للألوهية ولا لمعاني الحياة[٣].

ثالثًا: نبوة الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اختلف العلماء في حقيقة الخضر، هل هو نبي أم ولي أم ملك[٤]، وأصح الأقوال أنَّه نبيّ، وبه قال جمهور المحققين من العلماء.

قال ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: الخضر نبيٌّ عند الجمهور[٥].

---

(١) مشكلة الشر ووجود الله؛ الرد على أبرز شبهات الملاحدة، مرجع سابق، ص١٦٧.

(٢) المرجع سابق، ص١٦٧.

(٣) المرجع سابق، ص١٦٨.

(٤) موجّهات إيمانية وتربوية في قصة موسى والخضر، مرجع سابق، ص١٠٢.

(٥) المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج٣، ص٥٢٩.

وعزاه أيضـاً للجمهور القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في تفسيره[١]، والألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في روح المعاني[٢]، والرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في «مفاتح الغيب»[٣]، بل قال الثعلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو نبي على جميع الأقـوال، حكاه عنه النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في شرح مسلم[٤]، وممّن رجح أنه نبيّ الحافظان ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في البداية والنهاية[٥]، وابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في كتاب «الإصابة في تمييز الصحابة»[٦].

ومن الأدلة على نبوة الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **التي ذكرها العلماء:**

- **أحدها:** قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾:

● قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الرحمة في هذه الآية: النبوة، وقيل النعمة، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ أي: علم الغيب[٧].

● قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان علم الخضر معرفة بواطن قد أوحيت إليه، لا

---

(١) تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج١١، ص١٢.

(٢) روح المعاني، مرجع سابق، ج١٥، ص٣٢٠.

(٣) مفاتح الغيب، مرجع سابق، ج٢١، ص١٤٩.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢ (١٣٩٢هـ)، ج١٥، ص١٣٦.

(٥) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤ هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١ (١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م)، سنة النشر (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، ج٢، ص ٢٤٣ وما بعدها.

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١(١٤١٥هـ)، ج٢، ص٢٤٧ وما بعدها.

(٧) تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج١١، ص١٣.

تُعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها، وكان علم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ علم الأحكام والفُتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم[١].

• وقال أبو السعود رَحِمَهُ اللَّهُ: الرحمة من الوحي والنبوة كما يُشعر به تنكير الرحمة واختصاصها بجناب الكبرياء[٢].

• قال الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾: قال الجمهور: على أنه الوحي والنبوة، وقد أطلقت على ذلك في مواضيع من القرآن[٣].

• قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: فمن إطلاق الرحمة على النبوة قوله تعالى في الزخرف: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف:٣١-٣٢]، أي: نبوته حتى يتحكموا في إنزال القرآن على رجل عظيم من القريتين.

وقوله تعالى في سورة الدخان: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾﴾ [الدخان:٤-٦].

وقوله تعالى في آخر القصص: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾[القصص:٨٦]، ومن إطلاق إيتاء العلم على النبوة قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[النساء:١١٣].

---

(١) المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج٣، ص٥٢٩.

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت ٩٨٢هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج٥، ص٢٣٤.

(٣) أضواء البيان، مرجع سابق، ج٣، ص٣٢٢-٣٢٣.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾[يوسف:٦٨] إلى غير ذلك من الآيات[١].

- **الثاني**: قول موسى له: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۝٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۝٦٩ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝٧٠﴾ [الكهف:٦٦-٧٠].

فلو كان وليـاً وليس بنبي لما خاطبه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذه المخاطبة، ولم يرد على موسى هذا الرد، بل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إنما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به دونه، فلو كان غير نبي لم يكن معصومـاً، ولم يكن لموسى - وهو نبي عظيم، ورسول كريم، واجبُ العصمة - كبير رغبة ولا عظيم طلبة في علم ولي غير واجب العصمة، ولما عزم على الذهاب إليه والتفتيش عليه ولو أنه يمضي حقبـاً من الزمان، قيل: ثمانين سنة، ثم لما اجتمع به تواضع له وعظّمه واتّبعه في صورة مستفيد منه، دلّ على أنه نبي مثله، يوحَى إليه كما يوحَى إليه، وقد خصّ من العلوم اللَّدُنِيَّة والأسرار النبوية بما لم يطلع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الكليم، نبي بني إسرائيل الكريم[٢].

- **الثالث**: قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾:

قال أبو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا يدل على أنه نبي أوحي إليه[٣].

---

(١) أضواء البيان، مرجع سابق، ج٣، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٢) البداية والنهاية، مرجع سابق، ج١، ص٣٠٥-٣٠٦.

(٣) البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ)، ج٦، ص١٤٧.

قال الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن أوضح ما يُستدل به على نبوة الخضر قوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى﴾، وينبغي اعتقاد كونه نبيـًا، لئلا يتذرع بذلك أهل الباطل في دعواهم أنَّ الولي أفضل من النبي، حاشا وكلّا[١].

قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى﴾: أي: وإنما فعلته عن أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأمر الله إنما يتحقق عن طريق الوحي إذ لا طريق تعرف بها أوامر الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ونواهيه إلا الوحي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولا سيّما قتل الأنفس البريئة في ظاهر الأمر، وتعييب سفن الناس بخرقها؛ لأن العدوان على أنفس الناس وأموالهم لا يصح إلا عن طريق الوحي من الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقد حصر تعالى طرق الإنذار في الوحي في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ وإنما صيغة الحصر[٢].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنَّ الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أقدم على قتل ذلك الغلام، وما ذاك إلا للوحي إليه من الملك العلّام وهذا دليل مستقل على نبوته، وبرهان ظاهر على عصمته؛ لأن الولي لا يجوز له الإقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى في خلده؛ لأنه خاطره ليس بواجب العصمة، إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق، ولما أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام الذي لم يبلغ الحلم؛ علم منه بأنه إذا بلغ يكفر، ويحمل أبويه على الكفر؛ لشدة محبتهما له، فيتبعانه عليه، ففي قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته، صيانة لأبويه عن الوقوع في الكفر وعقوبته، دلّ ذلك على نُبُوَّتِه وأنه مؤيد من الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعصمته[٣].

(١) فتح الباري شرح في صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ج١، ص٢٩٣.
(٢) أضواء البيان، مرجع سابق، ج٣، ص٣٢٣.
(٣) البداية والنهاية، مصدر سابق، ج١، ص٣٠٦.

إن الراجح والذي عليه المحققون من أهل العلم أن الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ نبيّ، مع أنّ الآيات لم تصرّح بنبوته، كما لك تصرح بذلك الأحاديث الصحيحة، ولكنّ سياق قصته في القرآن وحقيقة الأفعال التي قام بها يرجح نبوته والله أعلم[١].

رابعـًا: هل الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ حيٌ موجود إلى الآن؟ والرِّوايات الدَّالَّة على ذلك في ميزان علم الجرح والتَّعديل.

من الناس من يرى أنَّ الخضر لا يزال حيّـًا، منهم الإمام النووي[٢]، والإمام ابن الصَّلاح والسُّهَيليُّ وغيرُهم- رَحِمَهُمُ اللَّهُ -.

وقد أورد ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ أحاديث وروايات عن الصالحين وغيرهم تدل على حياة الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى آخر الزمان، فبيّن عدم صحّتها وعللها وعيبها[٣].

والأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح منها حديث واحد، فكلّها ما بين الضعيف والموضوع، وأما الآثار الـواردة عن الصَّحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فبيّن ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ ضعف إسنادها وبيان أحوالها وجهالة رجالها[٤].

أ. الأحاديثُ الدَّالَّةُ على حياته ومناقشتها:

- قالوا: اجتمع مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وردَّ عليهم ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله:

---

(١) القصص القرآني، (٣/ ٣٠٦).

(٢) التدبر والبيان، (٢٠/ ٢٥٤).

(٣) موجّهات إيمانية وتربوية في قصة موسى والخضر، حمد الخوالدة، ص١٠٧.

(٤) موجّهات إيمانية وتربوية في قصة موسى والخضر، الخوالدة، ص١٠٧.

حديث ضعيف ومكذوب، لا يصح سنداً ولا متناً، كيف لا يتمثل بين يدي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويجيء بنفسه مسلماً ومتعلِّماً، وهم يذكرون في مجالسهم أن الخضر يأتي ويسلم عليهم، ويعرف أسماءهم[١].

وأما ما جاء عن المشايخ فهو ممّا يُتَعَجَّبُ منه، كيف يجوز لعاقل أن يلقى شخصاً لا يعرفه، فيقول له: أنا فلان، فيصدقه، خاصة في فساد الزمان وكثرة الحيل والدَّجَل[٢].

- حديث التَّعْزِية: لمَا قُبض رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحدق به أصحابه، فبكوا حوله، واجتمعوا، فدخل رجل أشهب اللحية جسيم، صبيح، فتخطى رقابهم، فبكى، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إنّ في الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عزاء من كل مصيبة، وعوضاً من كل فائت، وخلفاً من كل هالك، فإلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنيبوا، وإليه فارغبوا، ونظر إليكم في البلاء، فانظروا، فإن المصاب من لم يجبر وانصرف، فقال بعضهم تعرفون الرَّجُل؟ فقال أبو بكر وعلي: نعم هو أخو رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[٣].

وعقّب ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد رواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن كامل بن طلحة، وفي متنه مخالفة لسياق البيهقي، ثم قال البيهقي عباد بن عبد الصمد ضعيف، وهذا منكر[٤]، وقال البخاري منكر الحديث»[٥].

---

(١) فتح الباري، (٦/ ٤٣٤٩.
(٢) موجهات إيمانية وتربوية في قصة موسى والخضر، ص١٠٨.
(٣) المرجع نفسه، ص١٠٨.
(٤) المرجع نفسه، ص١٠٨.
(٥) البداية والنهاية، (١/ ٣٣٣. وانظر: موجهات إيمانية وتربوية في قصة موسى والخضر، ص١٠٨.

- اجتماع الخضر وإلياس عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ في مواسم الحج:

عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مرفوعـًا، قال: «يلتقي الخضر وإلياس كل عام في الموسم، فيحلق كل منها رأس صاحبه، ويَتَفَرَّقان عن هذه الكلمات: بسم الله، ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله»[١].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ معقِّبـًا: قال الدارقطني في الإفراد: هذا حديث غريب من حديث ابن جريح، لم يحدث به غير هذا الشيخ - يعني الحسن بن زريق هذا - وقال الحافظ أبو جعفر العقيلي مجهول غير محفوظ.

وقال أبو الحسن بن المنادى رَحِمَهُ اللَّهُ: هو حديث واهٍ بالحسن بن زريق[٢].

- اجتماع الخضر وجبريل في عرفات:

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد روى ابن عسكر من طريق علي بن الحسن الجهضمي. وهو كذّاب.

تعقيب ابن كثير:

وقد عقّب ابن كثير على الأحاديث الواردة في حياة الخضر، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد تصدى الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر» للأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات، فبيّن أنها موضوعات، وأمّا الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم، فبيّن أسانيدها ببيان أحوالها وجهالة رجالها، وقد أجاد في ذلك، وأحسن الانتقاد، نفعنا الله بعلم السّلف، وكشف اللثام عن جهل الجهّال»[٣].

---

(١) موجهات إيمانية وتربوية في قصة موسى والخضر، ص١٠٨.

(٢) المرجع نفسه، ص١٠٩.

(٣) المرجع نفسه، ص١٠٩.

وقال العلّامة الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:» إن غاية ما يتمسك به في حياته حكاياتٌ منقولة، يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر وكثير من زاعمي رؤيته يغترُّ: أنا الخضر، ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله تعالى، فمن أين للرائي أنَّ المخبر صادق لا يكذب»[1]؟

وقال الدكتور محمد خير رمضان يوسف: إنَّه قد عُظِّمَ وهوّل في أمر الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وحبكت حوله أساطير وأقوال متفاوتة الأسانيد كما ذكرت له لقاءات لا تثبت أمام التمحيص[2].

خامسًا: موت الخضر والأدلة على ذلك:

من الذين جزموا بأنه غير موجود - قد مات - «الإمام البخاري، وإبراهيم الحربي، وأبو جعفر بن المنادى، والشيخ أبو الفرج بن الجوزي، وقد ألّف كتابًا سماه «عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر»، وابن كثير -عليهم رحمة الله- وغيرهم كثير[3].

ومن الأدلة على موته:

أ- قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء:٣٤]:

قال الشنقيطي: فقوله: ﴿لِبَشَرٍ﴾ نكرة في سياق النفي، فهي تعمّ كل بشر، فيلزم من ذلك نفي الخلد عن كل بشر من قبله، والخضر بشر من قبله، فلو كان

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (١٥/ ١٢١.

(٢) الخضر بين الواقع والتهويل، ص٢١٣.

(٣) موجهات إيمانية وتربوية في قصة موسى والخضر، الخوالدة، ص١١٠.

شرب من عين الحياة، وصار حيّاً خالداً إلى يوم القيامة، لكان الله قد جعل لذلك البشر الذي هو الخضر من قبله الخلد[١].

وقال ابن كثير نقلاً عن ابن الجوزي: فالخضر إن كان بشراً فقد دخل في هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح انتهى، والأصل عدمه حتى يثبت ولم يذكر ما فيه دليل على التخصيص عن المعصوم يجب قبوله[٢].

ب- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران:٨١].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالخضر إن كان نبياً أو ولياً فقد دخل في هذا الميثاق، فلو كان حياً في زمن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه، يؤمن بما أنزل الله عليه، وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه؛ لأنه إن كان ولياً فالصدّيق أفضل منه، وإن كان نبياً فموسى أفضل منه، وقد روى الإمام أحمد في مسند عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**والذي نفسي بيده لو أن موسى حيٌّ ما وسعه إلا أن يتّبعني**»[٣].

---

(١) أضواء البيان، (٣/ ٣٢٨).

(٢) التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن، محمد بن عبد الرحمن المغراوي. الناشر: بدون، ط (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، ج٥، ص٢٦٣.

(٣) مصنف بن أبي شيبة، عبد الله بم محمد أبي شيبة، تحقيق: أسامة محمد أبو محمد، مكتبة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م، (٥/ ٣١٢-٣١٣، حديث رقم ٢٦٤٢١.

ت- وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلّى لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة صلاة العشاء، وهي التي تدعوها الناس العتمة، ثم انصرف فأقبل علينا، فقال: «أرأيتم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحدٌ».

ث- وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول قبل أن يموت بشهر: «**تسألوني عن الساعة، وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة عام**»[١].

ج- وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما رجع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تبوك سألوه عن الساعة، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم**»[٢].

قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: فهذا الحديث الذي رواه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن عمر وجابر وأبو سعيد، فيه تصريح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه لا تبقى نفس منفوسة حية على وجه الأرض بعد مائة سنة، فقوله «نفس منفوسة» ونحوها من الألفاظ في روايات الحديث نكرة في سياق النفي، فهي تعمّ كل نفس مخلوقة على الأرض، ولا شك أن ذلك العموم بمقتضى اللفظ يشمل الخضر؛ لأنه نفس منفوسة على الأرض[٣].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة باب قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم،حديث رقم ٢٥٣٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب بعنوان بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوَّالٌ لاَ تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ، ج٧، ص١٨٦.

(٣) أضواء البيان، مرجع سابق، ج٣، ص٣٣٠.

إن الراجح أن الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد مات في عهد سحيق، كما يموت باقي البشر، وكانت وفاته قبل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوقتٍ طويل[١].

(١) القصص القرآني، مرجع سابق، ج٣، ص ٣٠٦.

الخاتمة

إن القيمة الأساسية التي تدور حولها أحداث قصة موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مع الخضر وصحبته هي «العلم»، إن العلم في هذه القصة يُعرض هنا على أنه قيمة صحيحة، وله مظهران: ظاهر وخفي، وينبغي أن تَحجُبَنا وسائلنا التي نطّلع بواسطتها على الجانب الظاهري عن التسليم بوجود الجانب الخفي الذي أحاط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به.

إن العلوم التي بلغها الأنبياء والمرسلون لأممهم، وأقاموا صرح الحضارات الإنسانية عليها علوم أساسية لم تستغن عنها البشرية في أيِّ مرحلة من مراحل وجودها، وكانت واسطة العقد في هذه الرسالات السماوية رسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث ختمت به وبرسالته النبوّات ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وإلى جانب العلوم المستمدة من الوحي الإلهي، فهناك العلوم التجريبية التي تشكل حصيلة الجهد البشري على مرّ القرون للتعرف على سنن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الكون، للارتقاء بالوسائل التي يستخدمها الإنسان في حياته وتعامله، وهذه العلوم كلها تُكتسب بالجهد البشري، ولوسائل المعرفة من الحواس وغيرها دور في تنميتها والاستزادة منها.

ووراء كل ذلك علم غير خاضع للجهد البشري ووسائله في التعرف والاستزادة، وهو علم الغيب الذي تُدار شؤون الكون به، ومجاله الإيمان المطلق والتسليم لعالمه عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي أحاط بكل شيء علماً[1].

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص٢٩٧.

قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦١-٦٣].

إن القيمة الحقيقية للعلم بمظهره الظاهر والخفي، علم الشرائع والعلم اللَّدُنِيّ الذي لا يدرك حقيقته إلا أهل البصائر من المؤمنين الراسخين الذين لا تزعزع إيمانهم الأسباب الظاهرة والنتائج المحتملة، بل يرون خلف الأسباب والمسببات يد القدرة الإلهية، والحكمة العليا التي تتجلى فيها حقائق أسماء الله عَلَيْهِ السَّلَامُ الحسنى وصفاته العلى.

والمتمسّك بالعلم الظاهر محمود الفعال والسلوك، وينبغي ألا ينكر العلوم الخفية وخاصة إذا وجد من الظواهر الكونية ما لا يمكن تعليله أو معرفة أسبابه الظاهرة أو إدراك وجه الحكمة فيه، وإنما يعيد العلم إلى الذي يعلم السرّ في السماوات والأرض[١].

إنّ القرآن الكريم كتاب الله عَلَيْهِ السَّلَامُ الـمُحكَم، أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على نبيّه محمّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ ليكون خاتم الكتب السّماويّة ودستوراً ومنهاجاً لأتباع الدِّين الّذي ارتضاه الله عَلَيْهِ السَّلَامُ للعالمين، وهو روح الوجود الإسلامي جعله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هدى للعالمين من الإنس والجن، وهو معجزة دائمة مستمرّة من معجزات خاتم أنبيائه، غير أنَّ إعجاز هذا الكتاب العظيم لم يقتصر على

(١) المرجع السابق، ص٢٩٨.

الجانب البلاغيّ والبيانيّ، إنما فيه وجوه إعجاز أخرى لا تنتهي. ومن وجوه إعجازه العظيم الإخبار عن الأمم السّابقة والإنباء بقصص الأنبياء والمرسلين السّابقين، وقد عرض ذلك كُلّه بأساليب متنوِّعة، كان منها أسلوب القصّة القرآنيّة. وإن كل شيءٍ فيها لحكمة، فقد قص الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علينا في كتابه أحسن القصص، في قوله سبحانه: ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [سورة يوسف:٣].

ومن هنا تأتي أهميّة دراسة القَصَص القرآنيّ، فمثل هذه الدّراسات مجال لبيان وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، ومنها الإعجاز الإنبائيّ التَّاريخِيّ، كما أنّها مجال لاستنباط العديد من الأحكام والإرشادات والاستفادة منها في واقعنا المعاصر. فالقصص القرآني فيه تحريك للمشاعر في القلوب وإثارة الوجدان ودلائل على حقيقة الرسالة الرَّبانيَّة وإثبات حقيقة الوحي ووحدته، فالدِّين كلُّه خرج من مشكاة واحدة، وبعث الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أولي العزم من الرُّسل والنَّبيِّين عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ لتبليغ رسالة الإسلام من أبينا آدم حتّى خاتم الأنبياء والمرسلين محمَّد (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ)؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

كانت تلك من دوافع إخراج هذا الكتيّب الّذي تناول قصّة موسى كليم الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع الخضر الّتي وردت في سورة الكهف، فبين وجوه البلاغة والبيان ودلالات الألفاظ، وأبرز أكثر الأخلاق والقيم التي تبرز في هذه القصة، كما أشار إلى بعض الإرشادات والأحكام الّتي يمكن استنباطها من القصّة.

ويمكن أن نذكر بعض النّتائج والخلاصات الّتي وصل إليها الكتيّب فيما يلي:

١. القيمة الأساسية التي تدور حولها أحداث قصة موسى مع الخضر عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ وصحبته هي «العلم»

٢. وطن موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ نفسه على تحمّل التعب الشديد والعناء العظيم في السفر لأجل طلب العلم، وذلك تنبيه على أن المتعلّم لو سافر من المشرق إلى المغرب لطلب مسألة واحدة لحُقَّ له ذلك.

٣. ذهب موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لطلب العلم وترك القعود عند بني إسرائيل، لتعليمهم وإرشادهم، وفي ذلك دليل على البَدْءِ بالأهم فالأهم، فإنَّ علمَ الإنسان وزيادةَ عِلْمِهِ أهمُّ من ترك ذلك أو الاشتغال بالتَّعليم من دون تَزَوُّدٍ من العلم، والجمع بين الأمرين أكمل.

٤. ذكر الله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ في القرآن لموسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أسفاراً أخرى إلى مدين وإلى فرعون وإلى ربه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولم يرد معهما ذكر للمشقة والنصب، لكن هنا في رحلة العلم ذكر النصب والتعب لإثارة لطيفة في ضرورة بذل الوسع والطاقة في سبيل التَّعَلُّم.

٥. اجتمع على موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ من المشاق في سفره إلى العبد الصالح من المشاق ما يصوّر شدَّةَ صبره وتحمُّله:

- مشقَّة السفر للبحث عن العبد الصالح.

- نسيان الفتى للعلامة مما تسبب في طول السفر وتجاوز المطلوب.

- الرجوع إلى الأثر وما يرافقه من ملل وضيق الصدر.

- شدّة الجوع وما يصاحبه من تعب ونصب وما يؤثر على عقل الإنسان ونفسيَّته.

٦. إنّ القصة العظيمة التي جاءت في القرآن الكريم لم تبين شيئاً عن العبد الصالح الذي قابله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وفتاه سوى أنه عبد من عباد الله، فلم تذكر اسمه أو لقبه أو كنيته أو بلده أو كونه نبياً أو رسولاً أو وَلِيّاً أو ملكاً، أو غير ذلك، سوى أنه عبد لله عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٧. رحلة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الخضر في طلب العلم دليل على فضله وسعة علمه، فكلّما ازداد الإنسان علماً ازداد تعظيماً للعلم وحرصاً عليه، وليس بالضرورة أن يكون في ذلك دليل على فضل الخضر على موسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، بل إن إثبات ذلك من الجهل بحال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما أفاده بعض العلماء.

٨. طلب العلم هو من صفات العقلاء وأهل الصّلاح والتّقوى، وتخبرنا قصّة موسى والخضر- عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كم تجشّم كليم الله من مشاقّ ومتاعب؛ ليزداد علماً ومعرفة من عبد الله الصّالح، ولعلّ من دروس هذا المشهد القصصيّ القرآنيّ أنَّ الإنسان عليه أن يستمرَّ في طلب العلم النّافع مهما كلَّفه الأمر، فلا بدَّ من الاجتهاد لتحصيل العلم، والله عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الوهَّاب العليم.

٩. حرص الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأتباعهم على إنكار المنكر أو ما يرونه مخالفاً لشرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[1].

١٠. إنّ الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ أسّس بعمله هذا (خرق السفينة) قاعدة نفسية من قواعد الفقه وهي: يُختار أخف الضررين لدفع أكبرهما، فيُتحمل الضرر الأدنى

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص، حديث رقم ٤٩، من طريق أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

لدفع الضرر الأعلى فهو لم يخرق السفينة ليُغرق أهلها، إنما خرقها؛ ليحدث ضرراً صغيراً ليدفع به ضرراً كبيراً، وهو أخذ الملك الظالم للسفينة غصباً.

١١. من صفات طالب العلم: وضوح الهدف وسموّه، والهمة العالية والطموح الكبير وبذل الجهد والإصرار لبلوغ الأهداف، والاستعانة بالصُّحبة الأمينة الموثوقة في سبيل طلب العلم والسفر لأجله، والصبر وتحمل المشقات وتجاوز الصعوبات مهما عظمت، وضبط النفس وطاعة المعلم فيما ينبغي فيه الطاعة، والاستعداد والتنظيم.

١٢. من خصائص المعلم القدوة: أن يكون أولى صفات العالم هي التعبد لله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، فيكون علمه في سبيل الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وأن يقود عمله إلى العبودية بمعناها الشامل؛ أي: عمارة الأرض على مراد الله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وأن يتصف بالرحمة والشفقة واللطف لتربية طلابه، ثم يأتي بعد ذلك التعليم. وأن يكون صاحب منهج واضح ومحدد في أقواله وأفعاله.

١٣. من آداب العلم والتعلم: أن يكون التعلّم بالمواقف والحوادث، إن أمكن ذلك فهو أولى وأنفع من التلقين، وأن يكون هناك تعاقد سلوكي بين المعلّم والمتعلّم يستوجب الالتزام بما جاء فيه من سياسة ونظام وشروط لتربية الطلاب على النظام والالتزام به، وأن يكون العلم نافعاً ويدعو للحق والخير «الرُّشد».

١٤. في قصة موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ والخضر رسالة واضحة البيان في ألا يمنح الإنسان لنفسه حق الكلمة الأخيرة فيما لا يعلم بواطنه مما يظهر أنه شر لا حكمة تخالطه.

١٥. اختلف العلماء في حقيقة الخضر، هل هو نبي أم ولي أم ملك، وأصح الأقوال أنَّه نبي، وبه قال جمهور المحققين من العلماء.

١٦. من الناس من يرى أنَّ الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لا يزال حيّاً، والراجح أن الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد مات في عهد سحيق، كما يموت باقي البشر، وكانت وفاته قبل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوقتٍ طويل.

وبعد؛ فهذا ما يسره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لي من جمع وترتيب وتحليل تضمنتها فصول هذا الكتيب: (**موسى والخضر** عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ)، فما كان فيه من صواب فهو محض فضل الله عليَّ فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد عند الرضى، وله الحمد بعد الرضى، وما كان فيه من خطأ فأستغفر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأتوب إليه، والله ورسوله بريء منه، وحسبي أني كنت حريصاً ألا أقع في الخطأ، وعسى ألا أحرم من الأجر، وأدعو الله تعالى أن ينفع بهذا الكتيب إخواني المسلمين، وأن يذكرني من يقرأه في دعائه، فإن دعوة الأخ لأخيه في ظهر الغيب مستجابة إن شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأختم هذا الكتيب بقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

• الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١(١٤١٥هـ).

• أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت لبنان، ط (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

• أنبياء في القرآن تركوا آثاراً، هدى حسن الطويل، دار المعرفة للطباعة والنشر،ط١ (٢٠٠٦م).

• البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ).

• البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤ هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م)، سنة النشر(١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م).

• بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، تحقيق: علي محمد العمران، بيروت، دار الكتاب العربي.

• تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، بيروت، دار التراث، ط٢، ١٣٨٧هـ.

• تدبر سورة الكهف، ناصر سليمان العمر، مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض، ط١ (١٤٣٥هـ).

• التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن، محمد بن عبد الرحمن المغراوي. الناشر: بدون، ط (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).

• تعلم الحياة مع قصص سورة الكهف، يزن أحمد عبده، دار العلم والحكم، ط١، ٢٠٠٥م.

• تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت ٩٨٢هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

• تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، القاهرة، مكتبة الأسرة، ط١، ١٩٩٢م.

• تفسير القرآن العظيم=تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤ ه، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢(١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ج ٥، ص١٧٤.

• تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢ (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

• التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التّفسير وعلوم القرآن، بإشراف الدكتور مصطفى مسلم، كلّيّة الدّراسات، جامعة الشّارقة، د. ط، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م.

• التفسير والبيان لأحكام القرآن، عبد العزيز الطريفي، اعتنى به عبد المجيد المبارك، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط١(١٤٣٨هـ).

• التفسير والبيان لأحكام القرآن، عبد العزيز الطريفي، تحقيق: عبد المجيد المبارك، الرياض، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٨هـ.

• تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت ١٣٧٦هـ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م).

• دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، أحمد جمال العمري، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٦م.

• روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ت ١٢٧٠هـ، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ (١٤١٥ هـ).

• زهرة التفاسير المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ت ١٣٩٤هـ، دار الفكر العربي.

• السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، رقم ١٢٦٣.

• سورة الكهف: منهجيات في الإصلاح والتغيير؛ دراسة تأصيلية تطبيقية، صلاح سلطان، الولايات المتحدة الأمريكية، سلطان للنشر، ط١، ٢٠٠٨م.

• صحيح البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، ط ٥(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

• علمني موسى، سلمان العودة، مكتبة وسم للنشر والتوزيع، ط (٢٠١٨م).

• فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ط (١٣٧٩هـ).

• فرعون في القرآن الكريم، زياد الحوراني، دمشق، (د.ت).

• فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط٢ (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).

• في ظلال القرآن، سيد إبراهيم قطب، القاهرة، دار الشروق، ط٣٢ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

• قصص الأنبياء، الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

• القصص القرآني؛ عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي، دمشق، دار القلم، ط٤، ٢٠١٦م.

• قصص سورة الكهف في الديانات السماوية الثلاث، إبراهيم ثروت حداد علي عافية، دار النوادر للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م.

• قصص سورة الكهف في الديانات السماوية الثلاث، إبراهيم ثروت حداد علي عافية، دار النوادر للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م.

• الكامل في التاريخ، عز الدين أبي الحسن ابن الأثير الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتاب العلمية، ٢٠٠٦م، (١/ ١٥١-١٥٢.

• المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.

• مشكلة الشر ووجود الله؛ الرد على أبرز شبهات الملاحدة، سامي عامري، لندن، دار تكوين للدراسات والأبحاث، ط٢، ٢٠١٦م.

• مصنف بن أبي شيبة، عبد الله بم محمد أبي شيبة، تحقيق: أسامة محمد أبو محمد، مكتبة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م.

• المضامين التربوية في قصة موسى والعبد الصالح كما وردت في القرآن الكريم، عويض بن حمود العطوي، السودان، مجلة الدراسات النفسية، ع١١، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٢.

• مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣ (١٤٢٠هـ).

• المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢ (١٣٩٢هـ).

• موجّهات إيمانية وتربوية في قصة موسى والخضر، حمد سالم الخوالدة، الأردن، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ط١، ٢٠١٦م.

• موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ قبل بعثته؛ دراسة مقارنة بين القرآن الكريم والعهد القديم، محمد عطا أحمد يوسف، المجلد ١٩، ع ٥٧، الكويت، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ٢٠٠٤م.

• موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، حلمي شعبان، القاهرة، د. ت.

كتب صدرت للمؤلف

١. السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل أحداث.

٢. سيرة الخليفة الأول أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شخصيته وعصره.

٣. سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شخصيته وعصره.

٤. سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شخصيته وعصره.

٥. سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شخصيته وعصره.

٦. سيرة أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب: شخصيته وعصره.

٧. الدولة العثمانية: عوامل النهوض والسقوط.

٨. فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم.

٩. تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا.

١٠. تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي.

١١. عقيدة المسلمين في صفات رب العالمين.

١٢. الوسطية في القران الكريم.

١٣. الدولة الأموية، عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار.

١٤. معاوية بن أبي سفيان، شخصيته وعصره.

١٥. عمر بن عبد العزيز، شخصيته وعصره.

١٦. خلافة عبد الله بن الزبير.

١٧. عصر الدولة الزنكية.

١٨. عماد الدين زنكي.

١٩. نور الدين زنكي.

٢٠. دولة السلاجقة.

٢١. الإمام الغزالي وجهوده في الإصلاح والتجديد.

٢٢. الشيخ عبد القادر الجيلاني.

٢٣. الشيخ عمر المختار.

٢٤. عبد الملك بن مروان وبنوه.

٢٥. فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة.

٢٦. حقيقة الخلاف بين الصحابة.

٢٧. وسطية القران في العقائد.

٢٨. فتنة مقتل عثمان.

٢٩. السلطان عبد الحميد الثاني.

٣٠. دولة المرابطين.

٣١. دولة الموحدين.

٣٢. عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج.

٣٣. الدولة الفاطمية.

٣٤. حركة الفتح الإسلامي في الشمال الأفريقي.

٣٥. صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير البيت المقدس.

٣٦. استراتيجية شاملة لمناصرة الرسول (ﷺ)، دروس مستفادة من الحروب الصليبية.

٣٧. الشيخ عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء.

٣٨. الحملات الصليبية (الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة) والأيوبيون بعد صلاح الدين.

٣٩. المشروع المغولي عوامل الانتشار وتداعيات الانكسار.

٤٠. سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت في عهد المماليك.

٤١. الشورى في الإسلام.

٤٢. الإيمان بالله جَلَّ جَلَالُهُ.

٤٣. الإيمان باليوم الآخر.

٤٤. الإيمان بالقدر.

٤٥. الإيمان بالرسل والرسالات.

٤٦. الإيمان بالملائكة.

٤٧. الإيمان بالقران والكتب السماوية.

٤٨. السلطان محمد الفاتح.

٤٩. المعجزة الخالدة.

٥٠. الدولة الحديثة المسلمة، دعائمها ووظائفها.

٥١. البرلمان في الدولة الحديثة المسلمة.

٥٢. التداول على السلطة التنفيذية.

٥٣. الشورى فريضة إسلامية.

٥٤. الحريات من القرآن الكريم، حرية التفكير وحرية التعبير، والاعتقاد والحريات الشخصية.

٥٥. العدالة والمصالحة الوطنية ضرورة دينية وإنسانية.

٥٦. المواطنة والوطن في الدولة الحديثة.

٥٧. العدل في التصور الإسلامي.

٥٨. كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي.

٥٩. الأمير عبد القادر الجزائري.

٦٠. كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، سيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس، الجزء الثاني.

٦١. سُنة الله في الأخذ بالأسباب.

٦٢. كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وسيرة الإمام محمد البشير الإبراهيمي.

٦٣. أعلام التصوف السُني «ثمانية أجزاء».

٦٤. المشروع الوطني للسلام والمصالحة.

٦٥. الجمهوريـة الطرابلسـية (١٩١٨ - ١٩٢٢) أول جمهوريـة في تاريخ المسلمين المعاصر.

٦٦. الإباضية: مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج.

٦٧. المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -الحقيقة الكاملة-.

٦٨. قصة بدء الخلق وخلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٦٩. نوح عليه السلام والطوفان العظيم ميلاد الحضارة الإنسانية الثانية.

٧٠. إبراهيمُ خليل الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «داعية التوحيد ودين الإسلام والأسوة الحسنة».

٧١. موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كليم الله.

٧٢. موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والخضر.

٧٣. موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في سورة طه.

٧٤. موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في سورة القصص.

٧٥. موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في سورة الشعراء.

٧٦. مؤمن آل فرعون في سورة غافر.

٧٧. لا إله إلا الله (أدلة وجود الله وأول المخلوقات)

٧٨. سقوط الدولة العثمانية (الأسباب والتداعيات).

٧٩. سقوط الدولة الأموية (الأسباب والتداعيات).

٨٠. مختصر نشأة الحضارة الإنسانية وقادتها العِظام.



د. عَلي محمَّد محمَّد الصَّلَّابي
مفكر ومؤرخ وفقيه

- ولد في مدينة بنغازي بليبيا عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣م

- نال درجة الإجازة العالمية (الليسانس) من كلية الدعوة وأصول الدين من جامعة المدينة المنورة عام ١٩٩٣م، وبالترتيب الأول.

- حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين في جامعة أم درمان الإسلامية عام ١٩٩٦م.

- نال درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بأطروحته فقه التمكين في القرآن الكريم من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان عام ١٩٩٩م.

- اشتهر بمؤلفاته واهتماماته في علوم القرآن الكريم والفقه والتاريخ والفكر الإسلامي.

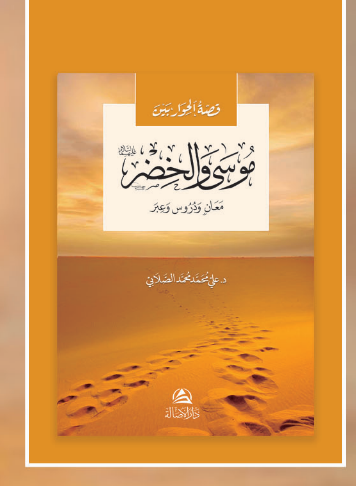
- زادت مؤلفات الدكتور الصلابي عن ستين مؤلفًا أبرزها:

  - السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث.
  - سير الخلفاء الراشدين.
  - الدولة الحديثة المسلمة.

- الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط.
- فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح.
- وسطية القرآن الكريم في العقائد.
- صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي.
- تاريخ كفاح الشعب الجزائري.
- العدالة والمصالحة الوطنية.
- الإباضية. مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج.
- المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الحقيقة الكاملة.
- قصة بدء الخلق وخلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.
- نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والطوفان العظيم ميلاد الحضارة الإنسانية الثانية.
- إبراهيمُ خليل الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «داعية التوحيد ودين الإسلام والأسوة الحسنة».
- موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ (كليم الله).
- موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والخضر.
- موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في سورة طه.
- موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في سورة القصص.
- موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في سورة الشعراء.
- مؤمن آل فرعون في سورة غافر.

- لا إله إلا الله (أدلة وجود الله وأول المخلوقات).
- سقوط الدولة العثمانية (الأسباب والتداعيات).
- سقوط الدولة الأموية (الأسباب والتداعيات).
- مختصر نشأة الحضارة الإنسانية وقادتها العِظام.

فهرس الموضوعات



إن القيمة الأساسية التي تدور حولها أحداث قصة موسى - عليه السلام - مع الخضر وصحبته هي "العلم"، إنّ العلم في هذه القصة يُعرض هنا على أنه قيمة صحيحة، وله مظهران: ظاهر وخفي، وينبغي أن لا تَحجُبَنا وسائلنا التي نطّلع بواسطتها على الجانب الظاهري عن التسليم بوجود الجانب الخفي الذي أحاط الله عَزَّوَجَلَّ به.

كما أن القيمة الحقيقية للعلم بمظهره الظاهر والخفي، علم الشرائع والعلم اللَّدُنّي الذي لا يدرك حقيقته إلا أهل البصائر من المؤمنين الراسخين الذين لا تزعزع إيمانهم الأسباب الظاهرة والنتائج المحتملة، بل يرون خلف الأسباب والمسببات يد القدرة الإلهية، والحكمة العليا التي تتجلى فيها حقائق أسماء الله عَزَّوَجَلَّ الحسنى وصفاته العلى.

والمتمسّك بالعلم الظاهر محمود الفعال والسلوك، وينبغي ألا ينكر العلوم الخفية وخاصة إذا وجد من الظواهر الكونية ما لا يمكن تعليله أو معرفة أسبابه الظاهرة أو إدراك وجه الحكمة فيه، وإنما يعيد العلم إلى الذي يعلم السرّ في السماوات والأرض.



dr.sallabi
alsallabi
alsallabi1
dr.ali_alsallabi
alsallabicom
www.alsallabi.com


ISBN: 987-625-8336-44-3
9 786258 336443

